بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في دراسات السلم والنزاعات بالمقررات والبحث

بعنـــوان:

عناصر ثقافة السلام في الدراما التلفزيونية السودانية
في الفترة من 2000 – 2016م

دراسة حالة: مسلسل الحريق وأشياء أخرى

Peace Culture Elements in Sudanese Television Drama

Case study: Elharig wa Ashia Okhar

إعداد الطالبة: سمر سيد أ حمد حسين محمد

إشراف البروفسير:حاج أبـا آدم الحاج

2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

آيــة

قال تعالي:

(سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ).

الآية (58)

سورة يس

إهـــــداء

إلى كل من يحيى بالسلام...

إلى كل إنسان يدعو إلى دار السلام ...

إلى كل باحث عن السلام ...

إلى من دخل في السلم كافة ...

إلى كل مسلم ومسالم ...

إلى أمي الحبيبة وهي تبعث فينا السلام ...

إلى روح والدي وروح رانيا المسالمتين ...

إلى أخواني وأخواتي ...

إلى سيد ورهام ومحمد

فقد جاء هذا الجهد خصماً عنهم

إلى كل درامي يجعل من الدراما رسالة سلام وحب ووئام.

شكـر وعرفـان

الشكر إلى مركز دراسات السلم والنزاعات وإلى مكتبة كلية الموسيقى والدراما متمثلة في أمينتها فاطمة ، والشكر إلى بروفسير سعد يوسف عبيد إلى الدكتور قسم الله الصلحي وإلى المخرج حسن أحمد عباس والممثل عبد الرحيم قرني والمخرج لؤي حامد والمخرج د. قاسم
أبو زيد والمخرج الفاتح البدوي والشكر إلى المكتبة المقروءة والمرئية بقناة السودان، والشكر إلى أساتذتي بكلية الدراما الذين غرسوا فينا حب التحليل والدراما وإلى طابع البحث عادل عطية والشكر أولاً وأخراً لله رب العالمين.

المستخلص

هذا البحث بعنوان (عناصر ثقافة السلام في الدراما التلفزيونية السودانية في الفترة من 2000-2011، دراسة حالة مسلسل الحريق وأشياء أخرى).

بحثت فيه عن عناصر ثقافة السلام في الدراما التلفزيونية السودانية وخاصة في مسلسل الحريق وأشياء أخرى للمؤلف سيد أحمد أحمد وإخراج عبد الرحمن محمد عبد الرحمن.

وجدت أن الدراما التلفزيونية السودانية بإفادة كل من دكتور قاسم أبو زيد والمخرج الفاتح البدوي وحسن أحمد عباس ، لؤي حامد ، أن الدراما التلفزيونية السودانية لا تخلو من عناصر ثقافة السلام سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة.

ثم درجت الباحثة إلى تحليل مسلسل الحريق وأشياء أخرى ، لابد أن عناصر ثقافة السلام فحللتها من زاوية دينية واجتماعية وثقافية واقتصادية وفنية ونفسية ثم درجت إلى عناصر ثقافة السلام باعتبار أن المسلسل كان الهدف منه هو السعي للسلام ونبذ العنف والتشاطر والعطاء وصون كوكبنا واحترام الآخر واستشهدت ببعض الحلقات كأدلة عينية تثبت فرضية الباحثة ، علماً بأن المقدمة في حد ذاتها تحتوى على جزء من عناصر ثقافة السلام.

والقارئ الكريم يجد أيضاً في هذا البحث إشارات لبعض المسلسلات والأفلام والسلسلات القصيرة ذات الصلة بثقافة السلام، كما أنه يجد تاريخه وتطور الدراما التلفزيونية السودانية إضافة إلى تعريف ثقافة السلام وعناصر ثقافة السلام ، وتعريف بالدراما التلفزيونية بصورة عامة. ويخلص البحث إلى أن بالدراما التلفزيونية السودانية عناصر ثقافة السلام سواء كانت هذه الدراما موجهة أساساً لهذا الغرض أم تضمنته في طياتها.

تأمل الباحثة في الإرتقاء بالدراما التلفزيونية السودانية والإهتمام بزيادة كمها وكيفها لمستقبل المجتمع وعيشه في سلام.

وتتمثل مشكلة البحث في عدم توفر دراسات في الدراما التلفزيونية السودانية كمعين ناقل لعناصر ثقافة السلام. وعدم توظيف الدراما التلفزيونية السودانية لخدمة عناصر ثقافة

السلام. وأيضاً تلعب الدراما التلفزيونية دوراً تنموياً، وظل البحث في المسرح والدراما الإذاعية دون التعرض إلى الدراما التلفزيونية.

اختارت الباحثة المنهج الوصفي والذي يساعد في تحليل ووصف الدراما التلفزيونية.

ومن أهم النتائج أن عناصر ثقافة السلام الموجودة في مسلسل الحريق وأشياء أخرى نبذ العنف والتشاطر والعطاء واحترام الآخر والإصغاء سبيل التفاهم، وهناك مسلسلات تاريخية احتوت على عناصر السلام ونبذ العنف منها مسلسل اللواء الأبيض، مسلسل السيف والنهار وغيرهم.

Abstract

The title of the research: (Elements of the Culture of Peace in the Sudanese TV Drama in the period from 2000 to 2011, the case study of the series of Al-harig wa ashia Okhar (الحريق وأشياء أخرى).

Name of the student: Samar Sayed Ahmed Hussein

Where I discussed the elements of the Sudanese TV drama, especially in the series of Al-harig wa ashia Okhar of the author Sayed Ahmed Ahmed and directed by Abdul Rahman Mohammed Abdul Rahman.

I found that the Sudanese television drama by Dr. Kassem Abu Zaid and director Al-Fateh Al-Badawi and Hassan Ahmed Abbas, Louay Hamid, that the Sudanese television drama is not without elements of the culture of peace, whether directly or indirectly.

Then the researcher used to analyze the series of (Al-harig wa ashia Okhar). The elements of the culture of peace must be analyzed from a religious, social, cultural, economic, technical and psychological point of view, and then the elements of a culture of peace. The serial was intended to seek peace, renounce violence, share and give the planet and respect others. The episodes as in-kind evidence prove the hypothesis of the researcher, knowing that the introduction itself contains part of the elements of a culture of peace.

The reader also finds in this research references to some serials, films and short sequences related to the culture of peace. He also finds the history and development of the Sudanese TV drama in addition to the definition of the culture of peace and elements of the culture of peace, and the definition of television drama in general. The research concludes that the Sudanese television drama elements of the culture of peace, whether this drama is directed primarily for this purpose or included in it.

The researcher hopes to raise Sudanese television drama and interest in increasing the quantity and how it is for the future of the society and live in peace.

The problem of research is the absence of studies in the Sudanese television drama as a vector of elements of a culture of peace. And not to employ Sudanese television drama to serve the elements of a culture of peace. Television drama also plays a developmental role, and research in theater and drama has remained without exposure to television drama.

The researcher chose a descriptive approach that helps in analyzing and describing television drama.

The most important results are that elements of the culture of peace in the series of fire and other things to renounce violence and sharing and giving and respect for others and listening to the understanding, and there are historical series contained the elements of peace and renunciation of violence, including the series White Brigade, the series of sword and day and others.

محتويات البحث

الموضـوع	رقم الصفحة
آية	أ
إهداء	ب
شكر وعرفان	ج
المستخلص باللغة العربية	د
المستخلص باللغة الإنجليزية Abstract	هـ
فهرس المحتويات	و
المقدمـة	
مقدمة	1
مشكلة البحث	2
أهمية البحث	2
أهداف البحث	3
فروض البحث	3
أسئلة البحث	4
منهج البحث	4
آلية جمع المعلومات	5
حدود البحث	5
مصطلحات البحث	5
هيكل البحث	10
الدراسات السابقة	11
الفصل الأول: ثقافة السلام	
المبحث الأول: التعريف بثقافة السلام	18
ولاً : الثقافة	18
عناصر الثقافة	19
ثانياً : السلام	23
المبحث الثاني: عناصر ثقافة السلام	28
مفاهيم ثقافة السلام	29

مفهوم ثقافة السلام عند اليونسكو	29
الفصل الثاني: الدراما التلفزيونية	
المبحث الأول: نشأة الدراما التلفزيونية	37
نشأة الدراما التلفزيونية السودانية	40
قناة السودانية دراما وأثرها في تطوير العمل الدرامي	43
المبحث الثاني: الدراما التلفزيونية السودانية وعناصر ثقافة السلام	50
الفصل الثالث: دراسة تطبيقية على مسلسل الحريق وأشياء أخرى	
عناصر ثقافة السلام في مسلسل الحريق وأشياء أخرى	59
النتائج	70
التوصيات	71
الخاتمة	72
المصادر والمراجع	73
ملاحق	76

مقدمة:

شهدت السنوات الأخيرة من هذا القرن اهتماماً كبيراً بالدراسات التي تهتم بشئون ثقافة السلام وبدأت بعض المراكز العلمية والبحثية تختص بهذا المجال لتوسيع المعرفة وإكتسابها الطابع العلمي وخرجت العديد من البحوث والدراسات الخاصة بثقافة السلام وربطها بمعظم التخصصات. وأخذت الدراسات المتعلقة بثقافة السلام موضوعات اجتماعية وسياسية واقتصادية ونفسية وفنية وإعلامية وغير ذلك مما يؤكد أهمية هذه الدراسة.

ويعتبر التلفزيون من أهم وسائل الاتصال للكبار والصغار رغم تطور وسائل الاتصال وظهور وسائل الاتصال الحديثة عبر الانترنت.

ومما لاشك فيه أن الدراما تلعب دوراً كبيراً في حياة المجتمعات – هذا إن كان هناك شك في أن الدراما هي حياة المجتمعات نفسها – حيث أنها تعكس حياة الفرد والمجتمع السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية... الخ، وهذا يعني أن الدراما هي النبض الذي يعكس ما يطرأ على الفرد أو المجتمع بمختلف أوجه التغير السلبي والإيجابي.

كما أن الدراما كفن تمثل إنعكاساً لنمط الحكم السائد في المجتمع من حيث كونه ديمقراطياً أو ديكتاتورياً فهي أحيان كثيرة تكرس الدراما لصالح الطبقة الحاكمة، كما أشارت إلى ذلك الدكتورة نادية رضوان في دراستها الاجتماعية الميدانية التي أجرتها في دور الدراما التلفزيونية.

مشكلة البحث:

رغم وجود الدراما التلفزيونية السودانية وقيامها بدورها الفاعل في تغيير سلوكيات المجتمع كواحد من أهدافها ، ورغم الزخم التلفزيوني السوداني بالدراما التلفزيونية السودانية سواء سلسلات قصيرة أو مسلسلات أو أفلام ... الخ، يلاحظ الباحث قلة البحث في الدراما التلفزيونية السودانية كوعاء لنشر عناصر ثقافة السلام ، بالرغم من أنها القالب الأسرع في معالجة قضايا المجتمع عامة، وقضايا السلام بصفة عامة حيث يمكن توظيف دراما تلفزيونية سودانية قصيرة أو طويلة تدعم ثقافة السلام ونبذ العنف والتشاطر، والدعوة إلى سلام مجتمعي وتعايش سلمي في ظل التعدد الثقافي في السودان ومن هنا تتلخص مشكلة البحث في:

1) عدم توفر دراسات في الدراما التلفزيونية السودانية كمعين ناقل لعناصر ثقافة السلام.
2) عدم توظيف الدراما التلفزيونية السودانية لخدمة عناصر ثقافة السلام.
3) تلعب الدراما التلفزيونية دوراً تنموياً، وظل البحث في المسرح والدراما الإذاعية دون التعرض إلى الدراما التلفزيونية.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في الآتي:-

1) الدور الإجتماعي الذي تقوم به الدراما التلفزيونية في السودان إستناداً إلى دورها الفاعل في تغيير سلوك المجتمعات بما فى الدراما من عناصر جذب للمشاهدة والمتابعة خاصة مع التقنيات الحديثة في الآونة الأخيرة.
2) أهمية دراسة الدراما التلفزيونية ويجب الإهتمام بها ونشر عناصر ثقافة السلام.

3) التعريف بوسيلة مريحة جاذبة لتوصيل ثقافة السلام من خلال الدراما التلفزيونية.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في الآتي:

1) الهدف الرئيسي للدراسة هو معرفة دور الدراما التلفزيونية السودانية في نشر عناصر ثقافة السلام.
2) التعريف بالدراما التلفزيونية السودانية التي بها عناصر ثقافة السلام.
3) التعريف بالمواضيع الإجتماعية ذات العلاقة بالسلام في الدراما التلفزيونية السودانية.
4) تقييم دور الدراما التلفزيونية السودانية في نشر عناصر ثقافة السلام كوسيلة فنية.

فروض البحث:

1) هناك دراما تلفزيونية سودانية ساهمت في عرض بعض قضايا السلام أو النزاع بأسلوب درامي يواكب القالب الدرامي (التلفزيوني).
2) تتضمن الدراما التلفزيونية السودانية العديد من عناصر ثقافة السلام.
3) أحتوى مسلسل الحريق وأشياء أخرى على بعض عناصر ثقافة السلام.

أسئلة البحث:

يدور البحث حول عدة أسئلة منها:

- متى بدأت الدراما التلفزيونية ومتى عرف التلفزيون السوداني الدراما التلفزيونية السودانية.
- ما هو الدور الذي لعبته الدراما التلفزيونية السودانية في نشر وتعزيز عناصر ثقافة السلام؟ وما هي القوالب الدرامية التي تناولت بها الدراما نشر عناصر ثقافة السلام؟.
- أين توجد عناصر ثقافة السلام بالدراما التلفزيونية السودانية؟
- كيف ساهمت الدراما التلفزيونية السودانية في بث عناصر ثقافة السلام؟

منهج البحث:

اختارت الباحثة المنهج الوصفي، والذي يعرف "بأنه مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتماداً على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً كافياً ودقيقاً؛ لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضوع محل البحث ، والذي – أي المنهج الوصفي- يساعد في تحليل ووصف الدراما التلفزيونية وإبراز مواضيعها ذات العلاقة بعناصر ثقافة السلام وتحليل أسبابها وغير ذلك.

كما اختارت المنهج التاريخي وهو "عبارة عن إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها، ومن ثم تمحيصها أخيراً تأليفها؛ ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها، وحتى يتم التوصل حينئذٍ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة، و للإستفادة منه في تاريخ وتأصيل بعض الحقائق التاريخية

في نشأة وتطور الدراما التلفزيونية والبداية الفعلية لنشر عناصر ثقافة السلام عبر الدراما التلفزيونية السودانية.

آلية جمع المعلومات:

بالإضافة إلى مصادر أولية ومراجع تشتمل على الكتب والمراجع العلمية المحكمة وشبكة المعلومات الدولية والانترنت. تعتمد الباحثة على المقابلات كوسيلة لجمع البيانات والوقوف من خلالها على الدور الذي تلعبه الدراما التلفزيونية في نشر عناصر ثقافة السلام وماهية المواضيع التي ناقشتها إضافة إلى ملاحظة و تحليل الباحث للدراما التلفزيونية السودانية في الفترة المعنية وذلك بالرجوع إلى مكتبة الدراما التلفزيونية السودانية.

حدود البحث:

الحدود الزمانية:

حددت الباحثة الفترة من 2000 – 2016م.

الحدود المكانية:

تخص بها الباحثة الدراما التلفزيونية السودانية فقط.

مصطلحات البحث:

يعرف البحث بمصطلحات رئيسية وهي:-

- **الدراما التلفزيونية:** ينقسم المصطلح إلى كلمتين أولهما دراما والتي عرفها أرسطو طاليس بأنها فعل نبيل تام له طول معلوم مزود بألوان التزيين يتم عبر أشخاص يفعلون. وهي أصلاً كلمة يونانية Dran معناها فعل ، وقد وضع أرسطو طاليس اللبنات الأولى للدراما وكانت تتمثل وقتها في المسرحية أو

تختص بالمسرح فقط وتطورت الدراما وأخذت أشكال وقوالب وعناصر منها الدراما الإذاعية التي تبث عبر جهاز الراديو أو الإذاعة ، ومنها الدراما التلفزيونية التي تبث عبر جهاز التلفزيون ومنها السينما التي تشاهد عبر شاشات السينما في دور العرض أو على شاشة التلفزيون حديثاً .

وثانيهما كلمة تلفزيون التي تنقسم بدورها إلى قسمين Tele ومعناها يعيد و vision ومعناها الرؤية ومعنى الكلمة الرؤية عن بعد وهي كلمة يونانية أصلاً لكنها وسيلة من وسائل الاتصال الحديثة (التلفزيون) وهو جهاز لنقل حاستي السمع والبصر في وقت واحد.

- **الثقافة:** لغة من تقف الشيء ثقفا وثقوفه.

إصطلاحاً : لا تتضمن وسائل أو عناصر الحضارة الحديثة بل تشير أنثربولوجيا إلى أنماط السلوك البشري السائد في مجتمع ما، وتشمل العادات والتقاليد والمبادئ الأخلاقية واللغة والدين والموسيقى والفن ووسائل إنتقائها باعتبارها تراثاً إجتماعياً وغير ذلك مما يقوم به الفرد على مستوى إجتماعي.

أما المعجم الفلسفي فيعرفها (Culture) وهي كل ما فيه إستزادة الذهن وتهذيب الذوق وتنمية ملكة النقد والفكر لدى الفرد أو المجتمع وتشمل المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق وجميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه بطرق ونماذج علمية وفكرية وروحية فلكل جيل ثقافة يستمدها من الماضي يضيف إليها وهي عنوان المجتمعات البشرية. وتشمل الثقافة كل ما هو مادي ومعنوي للفرد على مستوى المجتمع.

- **السلام:** لغة: السلام والسلامة أي البراءة وتسلم يقرأ ويقول ابن الأعرابي السلامية: العافية.

أما السلام اصطلاحاً: فهو إسم من أسماء الله الحسنى ويشمل تحية المسلمين وبالرجوع إلى أصل الفعل سلم يسلم سلاماً فهو مسلم. نقول سلم أي بعد عن الأذى وإذا دخل ملة أبينا إبراهيم حنيفاً نقول أسلم أي أصبح ينطق الشهادتين ويقوم ببقية أركان الإسلام. والإسلام دين الله تعالى لقوله تعالى في سورة آل عمران (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) الآية (19)، ينسب الشخص للإسلام بما يُبعده عن الشرك فنقول أنه مسلم وهذا يعني أنه يجب أن يلتزم بكل ما يدعو له الإسلام من حسن خلق وأخلاق ويبعد عن باب الشرك أو النصرانية أو المجوسية أو اليهودية وغيرها من الديانات.

ثقافة السلام: هي المحصلة الرئيسية التي تتكون من معرفة المطالب الأساسية للتعايش الاجتماعي المشترك بمختلف جوانبه والعمل على تأكيدها دون إنقلاب حالة السلام إلى حالة الحرب وفض النزاعات قبل أن تصل إلى مرحلة الحرب.

والسلام تحية أهل الجنة لقوله تعالى (وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ) الآية (10) سورة يونس، وهي إسم من أسماء الله وقد رغب الله فيها ودعا إليها بقوله: (والله يدعو إلى دار السلام) والسلم يدخل في السلام وهو حالة نفسية وروحية بها ما بها من السكينة والطمأنينة لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) الآية (208) سورة البقرة، وقد حذر الرسول الكريم (ρ) من كل ما يؤدي المسلم لقوله " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) والحديث عن السلام كثير وأرادت الباحثة الاستشهاد بالأدلة الدينية لما لها من قدسية تفتقدها كل التعريفات التي وضعها الباحثون.

السلام: إسم من أسماء الله تعالى الحسنى وقد أورد ذلك في قوله تعالى في أواخر سورة الحشر (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ

الْمهَيْمِنُ الْعزِيزُ الْجَبَّارُ الْمتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)، (الآية (23)، سورة الحشر)، وأسمائه تعالى كلها ما علمنا منها وما لم نعلم غاية في الكمال والجمال والحسن لقوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) (الآية (180)، سورة الأعراف).

فالسلام لله تعالى يعني أنه سلام في ذاته أي أن ذاته بريئة من كل ما لا يليق به مثل الشريك والشبيه والمثيل والتغيير والعجز والجهل وغيرها مما يتنافى مع أوصافه التي وصف نفسه بها في محكم التنزيل وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (د. محمد بكر إسماعيل، أسماء الله الحسنى، آثارها وأسرارها، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000م، ص 28).

والسلام هو من سلم له ملكه في الدنيا والآخرة يتصرف فيه كيف شاء وفق علمه وإرادته وقدرته وهو من منه يستمد السلام وإليه يعود السلام وبه يسود السلام وفيه يجاهد المسلمون من أجل نشر السلام وإعلاء كلمة الإسلام.

والسلام هو من يسلم من لاذ به وإعتصم بحبله المتين واستعاذ به من الشيطان الرجيم وإستمد منه العون على عدوه الذي يتربص به ويريد أن ينال منه وتوكل عليه في أمره كله ووثق بفضله في جميع أحواله. (المرجع نفسه، ص 29).

ويستخدم مصطلح كلمة السلام بمعنى الطمأنينة وعدم الخوف في كل ما يحيط به بدء من نفسه، ومحيط أسرته التي يمثل أحد أفرادها ومكوناتها إنتهاء بالمجتمع العريض من حوله.

لهذا يشكل السلام ضرورة حياتية وحاجة إنسانية ماسة بالنسبة للإنسان فرداً كان أم مجتمعاً، وكما قال وليام بن William Pen أن السلام يحافظ على مواقفنا في عهد الاستقرار السلمي إذ أننا يمكننا الحياة بدون خوف من أي تدخل كما

تتطور التجارة والحرية يحافظ الأغنياء على أموالهم ويوفرون فرص العمل للفقراء وتزدهر الصناعة ويتواصل العمران. وهل ينتج عن هذا إلا السلام؟!

ولن يتأتي ذلك إلا إذا توفر للفرد والمجتمع الظروف الطبيعية الحسنة التي تتيح للناس جميعاً ممارسة علاقاتهم الإنسانية في هدوء وتناسق بالمستوى الذي يمكنهم من إشباع رغباتهم وممارسة وعيهم وتحقيق طموحات الفرد وتطلعاته نحو المستقبل المشرق حتى يسهم في خلق مناخ ملائم للسلام الذي يجعله يعيش في أمن وأمان لذا يعتبر السلام من أهم العوامل المؤثرة في دفع عملية التنمية وإحداث التغيير في مختلف أوجه الحياة إلى الأفضل والارتقاء نحو التقدم من أجل تحويل العالم إلى بيئة مناخية ينعم فيها الناس بالأمن ويتجهون نحو إستقلال الموارد الطبيعية والبشرية لإحداث تنمية فعليه تشمل كل جوانب الحياة وهو ما يطلق عليه حديثاً بالتنمية الشاملة التي تنادي بها كل وسائل الإعلام ومن بينها التلفزيون.

لكل ذلك علينا أن نجعل السلام هدف إنساني وغاية يسعى إ ليها كل فرد بل يجب أن نحققه كأفراد بكل السبل.

هيكل البحث:

يحتوى البحث على البسملة وآية افتتاحية وإهداء ثم شكر وعرفان وملخص للبحث، ثم مقدمة للبحث تحتوى على مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وفروضه، وأسئلة البحث، ومنهج البحث، وحدود البحث، ومصطلحات البحث وهيكله ومصادره ومراجعه.

قسمت الباحثة البحث إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ثقافة السلام المصطلح والمفهوم

المبحث الأول: تعريف ثقافة السلام.

المبحث الثاني: عناصر مفهوم ثقافة السلام

الفصل الثاني: الدراما التلفزيونية السودانية

المبحث الأول: نشأة وتطور الدراما التلفزيونية

المبحث الثاني: عناصر ثقافة السلام في الدراما التلفزيونية السودانية

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية على مسلسل الحريق وأشياء أخرى.

ثم خاتمة للبحث تحتوى على تحقيق فرضيات البحث وأهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتوصيات التي خرج بها ثم ذيلت البحث بقائمة لأهم المصادر والمراجع الخاصة بالبحث.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات السابقة عن المسرح والدراما الإذاعية كوسائل لنقل أو توصيل ثقافة السلام ولكن لم يرد عن الدراما التلفزيونية السودانية جهد في توظيفها لنشر ثقافة السلام.

1/ العناصر المسرحية في الدراما التلفزيونية السودانية، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الدراما ، إعداد سعد يوسف عبيد، 2002م.

أهم النتائج:

1- تاريخ الدراما التلفزيونية في السودان خلال فترة البحث وتنقسم إلى ثلاث مراحل هي:-

أ / مرحلة البث المباشر 1963-1968م.

ب/ مرحلة التسجيل داخل الاستديو 1968-1995م

ج/ مرحلة التصوير خارج الاستديو 1995-1999م.

2- لا يوجد فرق في البناء الدرامي بين المسرحية والدراما التلفزيونية إلا أن الفوارق بينها تكمن في شكل الكتابة حيث يختلف شكل الدراما التلفزيونية عن المسرحية اختلافاً بّيناً وأن نصوص المرحلة الأولى من تاريخ الدراما التلفزيونية السودانية المكتوبة كانت عبارة عن مسرحيات إجتماعية أو تاريخية أو كوميدية منقولة عبر التلفزيون وفي المرحلة الثانية أخذت تبتعد عن الكتابة المسرحية وأصبحت السيناريوهات تتجه نحو المشاهد والإهتمام بكتابة المشاهد الخارجية. أما في المرحلة الأخيرة فقد حدثت نقطة كبيرة في كتابة السيناريو فاقترب من شكل الكتابة السينمائية.

رغم إن جمهور المسرح هو جمهور حقيقي موجود لحظة أداء الممثل وجمهور الدراما التلفزيونية جمهور مستحيل فإن الدراما التلفزيونية السودانية عرفت جمهوراً مطابقاً لجمهور المسرح في حالة تسجيل المسرحية تلفزيونياً التي تشكل نسبة مقدمة من الكم المقدم من الدراما التلفزيونية.

2/ الإنتاج الدرامي التلفزيوني في الفضائيات العربية (دراسة في أساليب الإنتاج العربية، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في فلسفة الدراما – إعداد سهام مصطفى الشيخ الخواض، نوفمبر 2010م.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1) أهم المعوقات التي تواجه الإنتاج الدرامي التلفزيوني في الفضائيات العربية تتمثل في:

أ / القصور الفني والتقني المتمثل في قلة الكادر البشري المؤهل للقيام بالعملية الإنتاجية على أكمل وجه.

ب/ التسويق عقبة في استمرار الإنتاج والاعتماد على النافذة الواحدة في بعض الفضائيات يوقف عملية الإنتاج.

ج/ الهياكل الإدارية في المؤسسات الإعلامية ووجود غير المختصين لفن دون تسلسل إجراءات الإنتاج ويخضعها للديوانية.

د/ ضعف الميزانيات الموجودة للإنتاج الدرامي.

هـ/ قلة النصوص الجيدة في بعض الفضائيات.

ز/ ضعف الإهتمام بالدراسات والبحوث الخاصة باستطلاعات رأي المشاهدين الميدانية مما يشكل قصوراً علمياً وبحثياً.

3/ دراسة: طرق وأساليب تطوير إخراج الدراما التلفزيونية (دراسة تطبيقية على تلفزيون السودان 1990 – 2010م) بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الدراما – إعداد أديب أحمد محمد الحسن، 2012م.

أهم النتائج:

أ/ اهتم الإخراج التلفزيوني بوضع قواعد خاصة بالتصوير والإضاءة والصوت والزوايا والعدسات ... الخ.

ب/ عدم إتباع مناهج محددة وموحدة أدى إلى إتباع أساليب خاصة بالمخرجين.

ج/بعض أساليب الإخراج المسرحي تصلح أساساً علمياً تعتمد عليه نظريات الإخراج التلفزيوني بعد دراسة خصائص التلفزيون والبنية التي يعتمد عليها في إنتاجه اللغة في حقول مختلفة

د/ تستحوذ الإرشادات الدرامية على مستوى السيناريو المكتوب (توصيف الزمان والمكان، الديكور، التفاصيل ... الخ) على قدر كبير من الأهمية في بناء الإستراتيجية الفنية لكل وظائف اللغة التكوين البصري والتي تشكل المدخل الرئيسي الأول لتشكيل الصورة الذهنية للمشاهد وبالتالي تحديد وترتيب المصطلحات الفنية والتنفيذية (مواقع التصوير، المكملات الفنية وغيرها) .

هـ/ تعاني الدراما التلفزيونية السودانية من المحدودية الواضحة في استخدام تقنيات التصوير بما يتيح إمكانيات إضافية في إنتاج لغة بصرية من خلال الأبعاد والمسافات المختلفة في تكوين كادر الصورة وتعدد خيارات حركة الكاميرا التي تسهم في إيقاع العمل وتكثيف البعد الدرامي من خلال الحركة.

لكن مع تطور الزمن واجتياح القنوات الفضائية شهدنا مسلسلات تتكون من عشرات الحلقات ومئاتها وتتكون من عدة أجزاء.

ويعتمد المسلسل في شكله الفني على مجموعة من المواقف المثيرة التي تشد الإنتباه لما سوف يحدد من مواقف ومفاجأة عامة أو خاصة.

وتعرف الباحثة المسلسل على أنه مجموعة من الحلقات الدرامية ذات الطابع الدرامي المتعدد المواضيع يسير كل منها في اتجاه وتلتقي كلها في قالب أسمه المسلسل يجمع بين شخصياتها ومواضيعها ويختلف المسلسل عن السلسلة الدرامية في أن المسلسل يتناول فيه كل موضوع على حده وهو أشبه بسلسلة المفاتيح التي تجمع عدة مفاتيح لكل منها بابه الخاص.

الدراما التلفزيونية واحدة من أهم المعارف الإنسانية وظيفتها الأساسية نقل الأفعال حقيقية كانت أم افتراضية إلى العالم الحقيقي بعد أن تحاكيها دراماياً وتضفي عليها الكثير من الضرورات مثلما تسقط عنها الكثير من الغث الذي ليس منه فائدة ترجى، ولما كان الواقع الإنساني مخزي بكل تجلياته وبسبب فساد بعض الساسة في الأرض، كان لابد من أن يتجلى ذلك في الدراما بوضوح شديد بل ومن خلال إبراز بعض عناصر اللغة السينماتوغرافية كما في الموسيقى في كونها تغيب عن أرض الواقع الذي يعيشه الإنسان، وبذلك تمثل الدراما التلفزيونية أحد عناصر التغير وتضفي شاعرية مروعة على الكثير من الأعمال الدرامية التلفزيونية (د. علاء مشدوب ، الصورة التلفزيونية الألفة والفرجة، التكرار، مرجع سابق، 179).

سحر الصورة (شاعريتها): -

وكما يقول دكتور علاء مشدوب إن حرب الثقافة داخل الصورة تعني صراعاً إنشاطرياً وليس إتحادياً كما يحدث في الصراع الجدلي الذي يوحد المتناقضات، فصراع الصورة إما أن يكون ايجابياً أو سلبياً، والسلبي يعني أن تعمل الصورة الفضائية في تشويه بنية المتلقى الفكرية من خلال ضخ كم هائل من المعلومات بطريقة إيديولوجية مدروسة تمثل توجه تلك المؤسسات إعداد عاطف آدم محمد عجيب ، أكتوبر 2009م.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

أ. تستطيع الدراما في الإذاعة أن تلعب دورها وتأثيرها في نشر ثقافة السلام مع العلم أن الإذاعة هي وسيلة الإتصال الجماهيري والتغيير الاجتماعي وهي في مقدمة وسائل الإتصال في العالم رغماً عن تطوير ثقافة وتقنية الاتصال وذلك لتمييز الإذاعة بالسرعة والآلية وسهولة التعامل معها من قبل المتلقى وكسرها الحاجز الزماني والمكاني.

ب. يمكن إستخدام دراما الراديو في الولايات السودانية التي تأثرت بالحرب لتوصيل رسائل ومفاهيم مستهدفة لنشر ثقافة السلام وذلك لتنمية المجتمعات التقليدية عبر الموروثات الشعبية والمكونات الثقافية للمجموعات المراد إحداث التغير فيها.

ج. الوسيلة التي تنتزع المتلقي من برامج إذاعات الـ FM هي الدراما الإذاعية إذا تجاوزت هذه التحديات تواجهنا في تصميم وتوصيل مثل هذه الوسائل كنشر ثقافة السلام وذلك عبر دراما الراديو.

4/ دراسة الدراما التلفزيونية التاريخية في السودان في الفترة من 1990-2007م، نموذج تطبيقي مسلسل اللواء الأبيض – أمير الشرق – إعداد أفراح الزين بشرى، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الدراما، 2008م.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

تعاني الدراما التاريخية السودانية من معادلة الجودة فلا يحرص القطاع العام على الجودة حيث تتطلب إرتفاع في التكلفة والإنتاجية فالدراما التلفزيونية التاريخية مكلفة بالنسبة إلى مردودها.

الفصل الأول

ثقافة الســلام

المبحث الأول: التعريف بثقافة السلام

المبحث الثاني: عناصر ثقافة السلام

المبحث الأول

التعريف بثقافة السلام

يعرف كل الناس مصطلح ثقافة السلام كلاً على هواه أو حسب سياقه لذلك لابد من التعريف العلمي لهذا المصطلح حتى يتسنى فهمه للجميع، فهو (ثقافة السلام) (Peace Culture) مصطلح مركب من كلمتين لابد من تعريف كلاهما على حدا والكلمتين هما (الثقافة) و(السلام) (قور ، مقدمة في دراسات السلام والنزاعات، 2010م، ص49).

أولاً: الثقافة:

في العقود الماضية خضع مفهوم الثقافة والتعريفات ارتكزت على الجوانب المعرفية دون الإشارة إلى المكونات النفسية والجوانب الوجدانية، فالثقافة كانت تعرف على أنها نسق معرفة من الأفكار (أ. د. السيد حافظ الأسود، الانثربولوجيا الرمزية ، منشأة المعارف، بالإسكندرية، 2002م، ص 201)، إذ لم يكن لمقدمات الفرد الذاتية أي دور في تكوينه الشخصي ومشاعره وانفعالاته.

(الثقافة إذا ما تكونت في مجتمع هناك فيه تلقائياً شبكة الفضلات الثقافية وتجددت فيه فعالية الفرد) ، (مالك بن أنس – تأملات – دار الفكر المعاصر ، بيروت، لبنان، دار الفكر ، دمشق، سورية، ص 146).

عناصر الثقافة:

والثقافة في المعجم الجماهيري هي خلاصة المعرفة الإنسانية التي نمت عبر العصور وتكونت من التفاعل بين المجتمعات البشرية ومظاهر الكون لتتحول إلى قيم معنوية فكرية وفنية وخلقية يواجه بها الإنسان متطلبات حياته على الصعيدين الفردي والاجتماعي، وتحمل في مضمونها معنى الإستقامة والإستواء والتهذيب والصقل وبلوغ الغاية. وانتقل هذا المعنى إلى المعارف والخبرات والقيم النظرية والعملية والعلمية والأدبية والفنية والفلسفية التي يتمتع بها الإنسان عقلاً ووجدانا ويمارسها فعلاً وسلوكاً في الواقع. وغدت الثقافة رمزاً لرقي الإنسان في مطرح الحضارة ، ودليلاً على إسهام الأمم في نمو الحضارات وتطورها.

(المعجم الجماهيري – مصطلحات النظرية العالمية الثالثة، إبراهيم إيجار سالم الحضيري، نصر عمارة – المرغى العالمي، لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، الطبعة الأولى، - يناير 1989م ، ص 82).

الثقافة لا تستطيع أن تكون أسلوب الحياة في مجتمع معين إلا إذا اشتملت على عناصر تجعل كل مرتبطاً بهذا الأسلوب الذي يجب أن يكون خلقياً كضرورة اجتماعية ، وبذا يحقق المبدأ الأخلاقي شرطاً هاماً وفصلاً أساسياً من فصول الثقافة باعتبار أنه يقوم لبناء عالم الأشخاص الذي لا يتصور بدونه عالم الأشياء ولا عالم المفاهيم والذي تكمن أهميته في توضيح الخلاف الجوهري بين الثقافة التي تتضمن بوصفها شرطاً أولياً . تحديد الصلاحيات بين الأفراد وبين العلم الذي أصبح إلا بالصلات الخاصة بالمفاهيم والأشياء (قور ، ص 148).

وبذا يقر المبدأ الأخلاقي الاتجاه العام للمجتمع بتحديد الدوافع والغايات ومن هنا يأتي الشرط الثاني أو الأساس الثاني للثقافة والذي يقوم على ذوق الجميل الذي يطبع الصلات الإجتماعية بطابع خاص ويضفي على الأشياء الصورة التي تتفق مع الحساسية والذوق العام أشكالاً وألواناً وبدأ يلعب دوراً في صوغ جودة المبدأ الأخلاقي الذي يقر الاتجاه العام للمجتمع بتحديد الدوافع والغايات.

ومن هنا يأتي المبدأ الثالث لمفهوم الثقافة فيما يخص الإنتاج الاجتماعي وهو مبدأ المنطق العملي (قور، ص 150).

إلا أن المبدأ الأخلاقي وذوق الجمال والمنطق العملي لا تكون شيئاً إلا إذا كانت في أيدينا وسائل معينة لتكوينه. والعلم هو الذي يعطينا هذه الوسائل ودونه لا يتم تركيب الثقافة ومعناها. وبذا يمثل العلم العناصر الجمالية للثقافة. ذلك أننا لو حللنا عملاً ما على أنه كائن مركب مشتمل على دوافع نفسية وهذا العمل يأتي بصورة معينة يحددها ذوق الجمال وبهذا يتم جزء من فعاليته ، وهذا العمل يؤدي إلى المصلحة الاجتماعية بقدر ما فيه من المنطق العملي الذي يحدد سرعة إنجازه ، وبه تمام جزء فعاليته الآخر وهو يطلب تطبيق أصول نظرية ووسائل مادية يقدمها العلم. وتحديد دوافع العمل وصورته وسرعة إنجازه ووسائله لم يبق شيء ليستكمل العمل صورته التامة (قور ، تأملات، ص 151).

ولا يكتمل معنى الثقافة إلا إذا تحولت إلى مواقف وحفل. فالثقافة الحقيقية تتجلى في المواقف الواعية والإسهام الإيجابي الفاعل في بناء المجتمع السليم و التزام قضاياه القومية والإنسانية والعمل على تحقيق سعادته في ظل العدل الاجتماعي والأمن والإكتفاء والحرية والمساواة وتكافؤ الفرص.

فالثقافة بذلك ظاهرة عقائدية تأخذ أشكالاً صريحة ومستترة ثورية وتقدمية يظهر دورها في تحليل الأحداث والوقائع والأنظمة والإنقلابات والثورات باعتبارها رؤية للعالم. فلابد للإنسان من أن يكون مثقفاً حتى لا يكون هامشياً لا تعنيه أمور الحياة ويفهم الوسط الاجتماعي الذي يعيشه على ثقافته (المعجم الجماهيري ، ص 82) لأن الشخص المثقف هو الذي يمتلك من الثقافة قدرات كافياً ليكون واعياً تمام الوعي حقيقة أمنه وتاريخها وشخصيتها وقضاياها السياسية والإجتماعية والمصيرية بصورة عامة (المعجم الجماهيري، ص 83).

ولكن عندما تفهم الثقافة على أنها مجرد صورة مجردة هنا يكون الموقف به هروب من الواقع الذي يعيشه المثقف، ذلك أن الثقافة قيمة ومعنى ومضمونها هو تحقيق الأهداف والإحساس بالطموحات والآمال والأماني والعمل من أجل تحويلها إلى حقيقة، (المعجم الجماهيري، ص 85).

وأي شكل ثقافي هو نسق من الرموز ذات المعنى التي يستخدمها الأفراد في حياتهم بطرق مختلفة يجدونها في المجتمع الذي يعيشون فيه (أ. د. السيد حافظ الأسود، الإنثربولوجيا الرمزية، منشأة المعارف، بالإسكندرية، 2002م ، ص 114).

إذ لا يختصر مفهوم الثقافة على التصورات والأفكار والجوانب المعرفية في عقول الأفراد إذ أنها عامة وخارجية وتخضع للدراسة العلمية فالثقافة تكون متضمنة

ويعبر عنها في رموز عامة تشير إلى الجوانب المعرفية من أفكار وتصورات ورؤى العلم وإلى الجوانب المعيارية والتقسيمية والوجدانية أو ما يطلق عليه روح الثقافة والنصوص الثقافية تشمل أي نتاج إجتماعي يوجه وينظم ويؤلف التأويل الرمزي للمجتمع ، لا يمكن أن تحلل على أنها آليات صورية مجردة بل على أنها ممارسات محددة تاريخياً ومدربة ثقافياً (أ. د. السيد حافظ الأسود، الإنثربولوجيا الرمزية، مرجع سابق، ص116) ذلك أن الرموز الثقافية تنتظم مع الخبرة الفردية أو المعاني التي تحملها الرموز الشخصية التي تعمل عند مستويات التحضير (أ. د. السيد حافظ الأسود، الإنثربولوجيا الرمزية، مرجع سابق، ص 207).

والثقافة في معناها الحديث هي ترجمة عملية لسلسلة من المفاهيم والقيم الأخلاقية والرؤى والأفكار وتحويلها إلى معايير لنغير الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والإرتقاء به إلى الأفضل والأنفع لتعمل على حفظ كيان المجتمع واستمراريته وتغذيته بعناصر الحياة التي تؤمن مسيرته فتح ما هو مغلق ولا يتأتي ذلك إلا بالجهد (محمد عوض عبوش، قراءة في سجل الثقافة السودانية وخطابها النهضوي، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي ، الطبعة الأولى، أبريل 2010م ،ص 14).

تعمل الثقافة على تكييف الإنسان مع واقعه وبيئته ومجتمعه وتخلق الإنسجام والتوافق داخل المجتمع وتنسق بين عنصره وقواه وتحافظ على بنياته من التفكك لأنها تغرس القيم والمفاهيم والتقاليد والأعراف المشتركة بين أ فراد المجتمع. لأنها تحمل في طياتها فكراً واقعياً ملموساً ومحسوساً يتفق ومتطلبات المجتمع المحلي في (محمد عوض عبوش، ، ص17) الارتقاء والإزدهار. فالثقافات الإنسانية تم تكوينها في كل المجتمعات البشرية من خلال عمليات إنشاء لإبداعات فكرية وفنية وأدبية وعلمية

متصلة الحلقات كان مصدرها الأول عقل الإنسان ووجدانه وخياله وتفاعل مع بيئته وظلت هذه العمليات الإنشائية تتشكل وتتطور بصورة تاريخية مع تطور وعي الإنسان من خلقه الأول. (محمد عوض عبوش، قراءة في سجل الثقافة السودانية وخطابها النهضوي،مرجع سابق، ص 23).

وأكثر ما يشد الإنتباه ما جاء في الثقافة (البساطة في الحياة والأفكار أسلم مثل الحضارة والثقافة، إذا فقدت حضارة ما البساطة فإنها تتحلل وتختل معاييرها وتتخبط بلا هدف) (سير ديجلاس تيوبولد، البعد الإنساني للثقافة في كتاب (آراء وأفكار من الخرطوم، مقدمة د. حسن أبشر الطيب، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي ، الطبعة الأولى ، كانون الأول، 2005م، ص 30).

العادات هي أنواع من السلوك اليومي لأفراد الجماعة تتعلق بنظام معيشتهم من مأكل ومسكن وملبس وعمل وزواج وترويح عن النفس ومعاملات اجتماعية أخرى ، هكذا تعرفها (د. سامية أ حمد أحمد على ، في كتابها أفلام التلفزيون والتراث الاجتماعي، ص 44). ومن هنا يتضح لنا مكونات الثقافة.

ثانياً: السلام:

والسلام تحية أهل الجنة لقوله تعالى ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ (الآية (10) سورة يونس)، وهو إسم من أسماء الله وقد رغب الله فيه ودعا إليها بقوله: (والله يدعو إلى دار السلام) والسلم يدخل في السلام وهو حالة نفسية وروحية بها ما بها من السكينة والطمأنينة لقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ (الآية (208) سورة البقرة)، وقد حذر الرسول الكريم (ρ) من كل ما يؤذي المسلم لقوله (المسلم من سلم

المسلمون من لسانه ويده) والحديث عن السلام كثير وأرادت الباحثة الاستشهاد بالأدلة الدينية لما لها من قدسية تفتقدها كل التعريفات التي وضعها الباحثون.

السلام: إسم من أسماء الله تعالى الحسنى وقد أورد ذلك في قوله تعالى في أواخر سورة الحشر (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)، (الآية (23)، سورة الحشر)، وأسمائه تعالى كلها ما علمنا منها وما لم نعلم غاية في الكمال والجمال والحسن لقوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) (الآية (180)، سورة الأعراف).

فالسلام لله تعالى يعني أنه سلام في ذاته أي أن ذاته بريئة من كل ما لا يليق به مثل الشريك والشبيه والمثيل والتغيير والعجز والجهل وغيرها مما يتنافى مع أوصافه التي وصف نفسه بها في محكم التنزيل وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (د. محمد بكر إسماعيل، أسماء الله الحسنى، آثارها وأسرارها، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000م، ص 28).

والسلام هو من سلم له ملكه في الدنيا والآخرة يتصرف فيه كيف شاء وفق علمه وإرادته وقدرته وهو من منه يستمد السلام وإليه يعود السلام وبه يسود السلام وفيه يجاهد المسلمون من أجل نشر السلام وإعلاء كلمة الإسلام.

والسلام هو من يسلم من لاذ به وإعتصم بحبله المتين واستعاذ به من الشيطان الرجيم وإستمد منه العون على عدوه الذي يتربص به ويريد أن ينال منه وتوكل عليه في أمره كله ووثق بفضله في جميع أحواله. (المرجع نفسه، ص 29).

ويستخدم مصطلح كلمة السلام بمعنى الطمأنينة وعدم الخوف في كل ما يحيط به بدء من نفسه، ومحيط أسرته التي يمثل أحد أفرادها ومكوناتها إنتهاء بالمجتمع العريض من حوله.

لهذا يشكل السلام ضرورة حياتية وحاجة إنسانية ماسة بالنسبة للإنسان فرداً كان أم مجتمعاً، وكما قال وليام بن William Pen أن السلام يحافظ على مواقفنا في عهد الاستقرار السلمي إذ أننا يمكننا الحياة بدون خوف من أي تدخل كما تتطور التجارة والحرية يحافظ الأغنياء على أموالهم ويوفرون فرص العمل للفقراء وتزدهر الصناعة ويتواصل العمران. وهل ينتج عن هذا إلا السلام؟!

ولن يتأتي ذلك إلا إذا توفر للفرد والمجتمع الظروف الطبيعية الحسنة التي تتيح للناس جميعاً ممارسة علاقاتهم الإنسانية في هدوء وتناسق بالمستوى الذي يمكنهم من إشباع رغباتهم وممارسة وعيهم وتحقيق طموحات الفرد وتطلعاته نحو المستقبل المشرق حتى يسهم في خلق مناخ ملائم للسلام الذي يجعله يعيش في أمن وأمان لذا يعتبر السلام من أهم العوامل المؤثرة في دفع عملية التنمية وإحداث التغيير في مختلف أوجه الحياة إلى الأفضل والارتقاء نحو التقدم من أجل تحويل العالم إلى بيئة مناخية ينعم فيها الناس بالأمن ويتجهون نحو إستقلال الموارد الطبيعية والبشرية لإحداث تنمية فعليه تشمل كل جوانب الحياة وهو ما يطلق عليه حديثاً بالتنمية الشاملة التي تنادي بها كل وسائل الإعلام ومن بينها التلفزيون.

لكل ذلك علينا أن نجعل السلام هدف إنساني وغاية يسعى إ ليها كل فرد بل يجب أن نحققه كأفراد بكل السبل.

السلام هو كلمة تشمل معاني كثيرة وهي تعني حالة الهدوء التام والسكينة والإطمئنان وهو الحالة الطبيعية للبشرية أو هو الفطرة التي يولد عليها الإنسان. بأن يعيش في أمان وطمأنينة تحيط به حالة هدوء.

وكان تلخيص المعنى العام لكلمة السلام (بأنه جميع الأفعال أو الأوضاع المخالفة لحالة الحرب. ففي الحرب تعيش في حالة عدم إستقرار وإستعداد لمهاجمة العدو في أي لحظة أو الإستعداد للدفاع عن أنفسهم إذا هاجمهم العدو. أما في حالة السلام فتعيش الأمة في عكس ذلك. وعندما نمت الرغبة لدى الإنسان في الإستيلاء على خيرات الغير ورغبة التحكم في الناس أو رغبة السلطة ، هذه الرغبات تحولت إلى طموح إجرامي لبعض الناس مثل الاسكندر الأكبر وقتل ملايين من البشر وشرد عائلات كاملة لرغبته في توسيع دائرة حكمه ليصبح حاكماً للعالم كله.

ومن هنا جاءت فكرة السلام لبشاعة الحرب وسوء أثرها على الناس. فهو التفاهم بين طرفي الحرب أو الطرفين المتنازعين للوصول إلى حل دون الحرب. ورمز السلام هو حمامة بيضاء تحمل غصن من شجرة زيتون في فمها ويرجع أصل هذه الصورة إلى قديم الزمان لعهد نبي الله نوح عليه السلام إذ ظل يدعو ويحاول مع قومه ليؤمنوا بالله عز وجل ويوحدوه ولكن قومه لم يستمعوا له إلا قليلاً منهم. ومن هنا وتلبية لدعاء نوح عليه السلام أتاه الأمر من الله تعالى ببناء السفينة الكبيرة وحمل زوجاً من الحيوانات التي كانت موجودة في مدينته وقليل من الذين آمنوا معه للنجاة من الطوفان الذي سيحل بقوم نوح عليه السلام. ثم بعد أن نزل الطوفان ونجا سيدنا نوح ومن معه أرسل نوح عليه السلام طائر الحمام من ضمن الطيور التي كانت تحمل معه في السفينة لتخبره إذا كانت الأرض قد جفت من ماء الفيضان أم لا. فرجعت الحمامة إلى سيدنا نوح عليه

السلام وعلى فمها شجيرة الزيتون ورجلها ملطخة بالطين. فأمر نوح عليه السلام بخروج الحيوانات من السفينة وخرج الناس ليعمروا الأرض مرة أخرى ولهذا السبب تعد الحمامة وغصن شجرة الزيتون رمزاً للسلام واللون الأبيض هو رمز للسلام لون الحمام الأبيض.

ولقد حث الدين الإسلامي على السلام في عدة مواضع من القرآن والسنة. ومن المواضع التي تحث على السلام في القرآن قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين". (سورة البقرة ، الآية 208) ، وقوله تعالى: (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). (سورة البقرة الآية 224).

الأصول التاريخية لثقافة السلام عام 1980م يقول عالم التاريخ الإيطالي الشهير أتلى (لحسن الحظ لا ينجب عالمنا أولئك الذين يدقون طبول الحرب ويحرقون لها بخور فقط بل إنه ينجب الذين يفكرون في السلام الذي يؤسسون لفلسفة السلم ويصفونه موضع التنفيذ) Google.

المبحث الثاني
عناصر ثقافة السلام

ترجع ثقافة السلام إلى أفكار عصر النهضة الأوروبية والفلسفة الغربية في القرن السابع عشر وبدأ المفكرون يرسمون دعائم ومرتكزات السلم كنقيض للحرب والعنف اللتين إتسمت بهما الحضارات الغربية.

ولقد بدأت نظريات السلام على يد الفليسوف الفرنسي شارلزبيد في مؤلفه (مشروع تطبيق السلام في أوروبا والذي تمثل في أوربا عام 1712م وهو يرى أن (التطور في الصناعة والتجارة والتنافس في التجارة والاختلاف في الاتجاهات كل ذلك وفي وسائل إتصال سهلة جعلت أوربا نموذجاً لمجتمع الدولة الواحدة) (Google).

أما القرن الثامن عشر فقد شهد تطورا ملحوظاً في مشروع السلام. قال المفكر وليام السياسي الشهير في مؤلفه (مستقبل السلام في أوربا) يقول فيه: (يحافظ السلام على موقفنا في عهد الإستقرار السلمي وفي ظله بإمكاننا الحياة دون الخوف من أي تدخل أو نزاع كما ستتطور التجارة بسرعة وحرية ليحافظ الأغنياء على أموالهم ويوفروا فرص العمل للفقراء وتزدهر الصناعة ويتواصل العمران، ويضيف وليام إلى مشروعه السلمي أنه لابد من توفير العدالة على النطاقين الداخلي والخارجي كما تحدث عن ضرورة وجود مجلس دولي تمثل فيه كل الدول.

وفي منتصف القرن التاسع عشر لعبت حركة السلم دوراً مهماً وكبيراً في الحياة الأوربية العامة خاصة من خلال ما أطلق عليه مؤتمر السلام الذي بدأ إنعقاد جلساته منذ عام 1943م، وأول مؤتمر عقد في لندن في يوليو عام 1940م والثاني في بروكسل عام 1943م.

وتوالت بعدها المؤتمرات التي شاركت فيها أعداد كبيرة وبزيادة مستمرة لعدد أكبر من الأقطار. وتعتبر الفترة من 1945-1980 فترة هامة في تاريخ أوربا حول تطوير مفهوم السلام وهناك عاملان سيطرا على هذه الفكرة وهما الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي ، والتطور النووي كمهدد للسلم العالمي.

مفاهيم ثقافة السلام:

يعتبر مفهوم ثقافة السلام من المفاهيم المعاصرة بل مصطلح ثقافة أصلاً هو من المصطلحات الغربية الحديثة التي تم نقلها وبيان مدلولها ضمن المنظور العربي والإسلامي وعن هذه الوجهة نجد إختلافاً بّيناً في توصيف المراد بثقافة السلام إضافة إلى تأثير مفهوم ثقافة السلام بالمدارس والتيارات السياسية والفكرية وإختلافها في تحديد مفاهيم العنف والسلام. ولعل من أوضح المفاهيم الدالة على ثقافة السلام هو تعريف اليونسكو لها. لذا لابد أن نذكر أهم ملاحظتها عليه ثم نتناول مفهوم ثقافة السلام كمركب إضافي بما يتفق والرؤية الإسلامية.

مفهوم ثقافة السلام عند اليونسكو:

يعتبر السلام أحد الأهداف الأساسية لليونسكو منذ إنشائها في نهاية الحرب العالمية الثانية، بل لقد آلت اليونسكو على نفسها مهمة بناء السلام في عقول الرجال والنساء منذ نهاية القرن العشرين، وهي بالغة التعقيد نظراً لما يكتنف العالم اليوم من حروب وتحولات اقتصادية وإستراتيجية كبيرة، كما شهد نهاية القرن العشرين تحولات كبيرة، وتطورات ملحوظة في مجالات الاتصال والنقل والطب والزراعة، وهي كلها تطورات تدل على إزدهار الحضارة الإنسانية على كوكب الأرض. كما ظهر مصطلح

(ثقافة السلام) في نهاية القرن العشرين في أدبيات الأمم المتحدة (United Nations) والمنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو UNESCO.

تعرف منظمة اليونسكو عناصر ثقافة السلام بأنها تلك التي تتكون من القيم والمواقف وطبيعة السلوك الإنساني والتي ترتكز على عدم العنف وتحترم الحقوق الأساسية للإنسان وحريات الآخرين.

وقد تم تحديد هذه الحقوق في ميثاق حقوق الإنسان وقد ذكرت المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) عناصر ثقافة السلام الآتية:

1) إحترام الحياة بكل أنواعها.
2) نبذ العنف.
3) التشارك والعطاء.
4) الإصغاء سبيل التفاهم.
5) صون كوكبنا.
6) تضامن متجدد.

أورد ذلك سليم مصطفى بودبوس في موقع Google.

وبالرجوع إلى الدين الإسلامي نجد إنه يلخص مفهوم ثقافة السلام قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ). الآية (13)، سورة الحجرات، فإن الله سبحانه وتعالى خلق الناس مختلفين لكي يتعارفوا ويتواصلوا ويرتقوا إنسانياً علماً بأن الشعوب والقبائل لا تتكلم لغة واحدة بل لكل منها لغة مختلفة. وهذا النص القرآني يلزم كل الناس على إحترام لغات الأمم الأخرى. ذلك إن هوية الشعوب تختزن في لغاتها. لذلك كان الإعتزاز

باللغة عند القدماء والشعوب العريقة والتأكد من أنها تصل من جيل إلى جيل بقوة ومعها مخزون من ثقافة ذلك الشعب وتاريخه وكل ما فيه من تطلعات وتوجسات وقيم ومعتقدات ومخاوف وإخفاقاً وبطولات (سعيد بت ركيت Google).

كما أن الدين الإسلامي حث على صون الأرض وعدم الفساد فيها منذ مئات السنين، حيث قال تعالى في سورة الرحمن (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ)، الآيات (7،8،9)، سورة الرحمن، وقد فسر العلماء خسران الميزان بالفساد في الأرض سواء فساد مادياً بالتلوث البيئي ، أم فساداً معنوياً يدخل في دائرة القيم والأخلاق. فنجده سبحانه وتعالى يأمر بإصلاح الأرض وإعمارها في عدة مواضع حيث قال: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)، الآية (58)، سورة الأعراف، وقال: (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)، الآية (74) ، سورة الأعراف.

هذا فيما يختص بعنصر صون كوكبنا، أما فيما يتعلق باحترام الحياة بكل أنواعها، فقد قال تعالى في الحديث القدسي (لا تسبوا الدهر فأنا الدهر).

وفيما جاء في التشارك والعطاء فقد روى أن الرسول (ρ) قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه)، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام (المسلم للمسلم في البنيان كالجسد الواحد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). وهذا المعنى يجسد عنصر تضامن متجدد.

أما فيما جاء عن نبذ العنف فقد روى أن الرسول (ρ) كان يأمر الصحابة بالرفق في كل شيء وكان يفعل ذلك.

كما نجد الدين الإسلامي قد حث على الإصغاء إذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) الآية (204)، سورة الأعراف.

وقال أيضاً: (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) الآية (73)، سورة الحج.

وهكذا نجد عناصر ثقافة السلام الستة هي عناصر قد حث الإسلام عليها ، وقد أردنا الإشارة إلى ذلك للقدسية التي يتحلى بها كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم دوناً عن سائر كلام الناس أجمعين.

ولما كانت اليونسكو تنظر إلى السلم من زاوية ثقافية تربوية لقد أولت الحوار الثقافي اهتماماً كبيراً في برنامجها الرامي إلى توفير ثقافة سلام عالمية، وهو برنامج طموح شمل عدد من المجالات التربوية العامة وهنا أورد استعراضاً لهذا البرنامج. منذ تأسيسها سعت اليونسكو أن يكون الحوار الثقافي إحدى الوسائل لتقريب الشعوب ببعضها البعض وخلق فهم مشترك، ولتطبيق منظومة الحوار الثقافي سعت اليونسكو إلى تكوين المشاريع التالية:

أ/ مشاريع عالمية للمدارس بغية نشر التداخل الثقافي والفهم المشترك.

ب/ توسيع إطار التلاقح الثقافي.

ج/ تطوير القيم التي من شأنها إحداث التداخل والحوار الثقافي من أجل السلام والذي يضمن مشاركة النساء والشباب.

د/ مشاريع عالمية للحوار والتبادل الثقافي بين المناطق المختلفة.

ويعتبر مشروع رابطة المدارس (Association Schools Project) من أهم تلك المشاريع في إطار الحوار الثقافي من أجل ثقافة السلام. وتستغل اليونسكو في ذلك عدد من الوسائل مثل الكتيبات والملصقات والسمنارات وورش العمل والدراما والموسيقى.

ومن هنا يمكن النظر إلى (منظومة الحوار الثقافي) من أجل (ثقافة السلام) بوصفها أكثر الآليات شيوعاً، لأنها تعتمد وسائل عديدة يمكن توفرها وسط قطاعات المجتمع المختلفة رأسياً وأفقياً وعلى مستوى القواعد الشعبية. وتعتبر الدراما في معناها الواسع ومحتواها الثقافي والتربوي أحد وسائل الحوار الثقافي التي يمكن استغلالها في مشروع نشر ثقافة السلام بين الشعوب التقليدية. وذلك لأن الدراما موجودة في شكلها التقليدي أو الحديث وسط المجتمعات المتعددة والكيانات البشرية في كافة بقاع الأرض وهو ما يتم بحثه وسط مجموعة الدراسة (المسيرية والدينكا نقوك) لاحقاً في هذا البحث.

وهكذا يتضح لنا –وفقاً لرؤ ية اليونسكو – إن التعبير ثقافة السلام (Peace Culture) هو مصطلح، وهو مفهوم يحتوى على عدد من العناصر التي يمكن بتوفرها يتم توفير قدر من ثقافة السلام، وتنحسر ثقافة السلام في حالة انعدام وانحسار تلك العناصر.

بيان اليونسكو (2000) سنة دولية لثقافة السلام:

في عام 1997م أعلنت الجمعية العمومية للأمم المتحدة على أن يكون عام 2000م العام العالمي لثقافة السلام 2000 The International Year for Peace Culture).

ولقد قام عدد من الشخصيات العالمية التي نالت جائزة نوبل للسلام بصياغة مسودة (بيان 2000 سنة دولية للسلام) أ نظر الوثيقة (1، 2)، على أن يبدأ هذا المشروع في 4 يناير 2000م وينتهي في سبتمبر 2000م إبان انعقاد الجمعية العمومية للأمم المتحدة، وترغب اليونسكو بنشرها للاستبيان كما هو في الوثيقة (1، 2) الحصول على

مائة مليون صوت ولقد شمل الاستبيان التوقيع على عناصر السلام الستة المذكورة آنفاً .التالية والتي أرست عليها المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) بوصفها عناصر لثقافة السلام دولياً :

1) احترام الحياة بكل أنواعها.
2) نبذ العنف.
3) التشاطر والعطاء.
4) الإصغاء سبيل التفاهم.
5) صون كوكبنا.
6) تضامن متجدد.

وعملت اليونسكو على نشر هذه العناصر على صفحات الإنترنت التي تم تصميمها كمواقع (Sites) خاصة بثقافة السلام وذلك في إطار برنامج (2000 سنة دولية للسلام)، فيها تحدد اليونسكو عناصر ثقافة السلام مع شرحها بالآتي أنظر الوثيقة (1، 2):

1) احترام الحياة بكل أنواعها:

إن إحترام حياة وكرامة كل كائن بشري بلا تمييز.

2) نبذ العنف:

أن أمارس العنف الإيجابي رافضاً العنف بكل أشكاله: العنف الجسدي والجنسي والنفسي والاقتصادي والاجتماعي،

لا سيما تجاه أضعف الناس وأشدهم حرماناً ، كالأطفال والمراهقين.

3) التشاطر والعطاء:

أن أبذل الكرم والسخاء لوضع حد للنبذ والطغيان السياسي والاقتصادي.

4) الإصغاء سبيل التفاهم:

أن أدافع عن حرية التعبير والتنوع الثقافي مؤثر الإصغاء والحوار دائماً ولا انساق أبداً إلى التعصب والنميمة.

5) صون كوكبنا:

أن أدعو إلى سلوك استهلاكي مسؤول وإلى نمط يراعيان أهمية الحياة بكل أنواعها ويصونان توازن الموارد الطبيعية للكوكب.

6) تضامن متجدد:

أن أسهم في تنمية مجتمع بمشاركة النساء الكاملة في ظل احترام المبادئ الديمقراطية، لكي نبتكر معاً أشكالاً جديدة للتضامن.

تلك هي العناصر التي يتكون منها مصطلح (ثقافة السلام) وهي ذات العناصر التي سوف نستهدفها في غضون هذا البحث.

الفصل الثاني
الدراما التلفزيونية

المبحث الأول: نشأة الدراما التلفزيونية

المبحث الثاني: الدراما التلفزيونية السودانية وعناصر ثقافة السلام

الفصل الثاني
الدراما التلفزيونية
المبحث الأول: نشأة الدراما التلفزيونية

في بداية عام 1948 كان في الولايات المتحدة 100.000 جهاز تلفزيون وسرعان ما إرتفع العدد إلى مليون جهاز بعد عام وفي نهاية عام 1959م أصبح العدد خمسين مليون ما يعني أنه من أكثر وسائل الاتصال الجماهيري الترفيهية ، في الولايات المتحدة ، إبتداء من عام 1950 أضطر ملايين الناس لتنظيم حياتهم من جديد وأن يخصصوا مكاناً مناسباً لأجهزة التلفزيون في بيوتهم.

الدراما الاجتماعية (المسلسل) هو الذي يتناول موضوعاً أو مشكلة اجتماعية تتبع من واقع وظروف المجتمع ويسعى إلى توضيح أبعاد هذا الموضوع وقد يتضمن تصورات أو إقتراحات أوضح الحلول المناسبة. (د. زغلولة السالم ، صورة المرأة العربية في الدراما المتلفزة 1992/1م – 1994/12م ، محمد لادى – الطبعة الأولى).

تحظى الدراما بأهمية عالية تتمتع بأهمية من أين يحكم إرتفاع معدلات المشاهدة من ناحية وحرص القنوات الفضائية على بث هذا النوع من الفن من ناحية أخرى ونخص في هذا الموضوع الدرامي المسلسلات والأفلام.

يعود تاريخ التلفزيون إلى عام 1884 عندما اخترعه العالم الألماني بول نبكو و كان قرصاً دواراً بفتحات صغيرة في شكل حلزوني عندما يتم تسليط الضوء عليه يتسرب الضوء منه ليعطي إحساساً سريعاً بحركة الصور على هذا القرص الذي كان سبباً في فتح مجال الأفكار للمخترعين (د. حسن محمد نصر – مقدمة في الاتصال الجماهيري المدخل والوسائل، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2001م ، ص 165).

تمثل الدراما أحد أهم الأنشطة الإنسانية في العصر الحديث فهي أهم الفروع الفنية الاجتماعية والإنسانية في عصر تتدفق فيه المعلومات وتتضاعف فيه المعرفة بمعدل كبير وغير مسبوق في التاريخ ولهذا ظلت الدراما تدخل مجالات التطور على مستواه التكنولوجي والأدبي. وقد ظل الإهتمام بالدراما التلفزيونية في العصر الحديث فقد خصصت قنوات فضائية بعينها لبث هذا النوع من الدراما لا يشاركها فيه نوع آخر من الفنون مثل الغناء أو البرامج التلفزيونية. فالقنوات الفضائية اليوم تعج بالعديد من القنوات الدرامية المتخصصة وعلى مستوى السودان أنشأت قناة السودانية دراما التي تختص بنشر الدراما التلفزيونية السودانية، وتعد هذه الخطوة دفعة واعتراف بأهمية الدراما التلفزيونية السودانية.

المشاهد التلفزيوني يختلف عن المشاهد السينمائي تمام الإختلاف. فالجمهور لا يجتمع في مكان واحد كجمهور السينما، بل موزع على أبنية عديدة قد تبلغ المليون أو أكثر وهو جمهور مختلف الأعمار والأجناس والأذواق. لم يتكلف مشقة الذهاب لمشاهدة العرض ، ولم يدفع ثمناً لهذه المشاهدة وهو يشاهد التلفزيون بالطريقة التي تريحه جالساً أو واقفاً أو راقداً وبالملابس المنزلية إذ تمثل الشاشة التلفزيونية ضيفاً عليه. وغالباً ما يكون على شكل نصف دائرة يتوسطها التلفزيون لا في شكل صفوف كما أن المشاهدة ليست مفروضة عليه، كما هو الحال في السينما. ويرجع جون بنشر ذلك إلى الاتصال الذاتي الذي يحدث داخل المشاهدة ذلك أن العين والأذن تستقبل المعلومات وترسلها إلى المخ فإذا كان ما رآه وسمعه مشوقاً وباعثاً على المتعة فإن نظام الاتصال الذاتي عنده يعبر عن ذلك وبالتالي يتابعه ويوليه إهتمامه وإن حدث العكس فإن المخ يرسل رسالة إلى العضلات ينتج عنها قراراً بتغيير المحطة أو إقفال الجهاز (د. منى الحيان، فن المونتاج في الدراما التلفزيونية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 20).

دخلت الدراما التلفزيونية ساحة الصراع مع السينما التي كانت تمثل وسيلة الترفيه الأولى والتي زاد الإقبال عليها مع دخول الصوت وكان يطلق عليها أم الفنون لإحتوائها على كل شيء.فسحبت الدراما التلفزيونية جمهوراً كبيراً من عشاق الجلوس في البيت لإعتمادها على الصورة والتقريب والفورية وإثارة الإهتمام باللون والحركة وعوامل التضخم تشغل الكثيرين عن التعمق وتدفعهم إلى الإكتفاء لما يجود به التلفزيون الذي نجح في إحتلال عرش الاتصال وخاصة بعدما أضافت له الأقمار الصناعية إمكانيات هندسية واسعة فضلاً عن دخول الكمبيوتر في برمجته وتغطيته لكل شاردة وواردة تهم المشاهد. (د. منى ، ص 24).

نشأة الدراما التلفزيونية السودانية:

يعتبر السودان من أوائل الدول العربية والأفريقية التي أدخلت إليها التلفزيون وذلك بترتيبه الخامس في دخول التلفزيون بعد العراق 1956م ولبنان 1959م والجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) 1960م والكويت 1960 والسودان عام 1962م. (عبد الله ميرغني الميري، دراما التلفزيون السوداني، 1963م، 2000م)، إصدارات المسرح الوطني (البقعة، الطبعة الأولى، 2000م، ص 5).

وكان البث التجريبي في السابع عشر من نوفمبر لعام 1962م ، أما البداية الحقيقية للإرسال فكانت عام 1963م بالبث المباشر وكان يمثل إمتلاك رسمي للدولة يخدم سياساتها التعبيرية والتربوية والتثقيفية والتنموية شأنه شأن الدول النامية التي سبقته (صلاح السيد، مقابلة بتاريخ 2017/3/19م).

وببداية البث المباشر للتلفزيون السوداني في مرحلته الأولى كانت البرامج تبث على الهواء مباشرة كما كان الحال في الإرسال الإذاعي وكانت طبيعة البرامج التي يبثها التلفزيون قصيرة ومنوعة ، ومن ضمنها الدراما التي كانت تقدم في شكل (إسكتشات) قصيرة تتناول في أسلوب كوميدي قضايا اجتماعية وتربوية (المخرج صلاح السيد ، المقابلة نفسها).

ومن البرامج التي كانت تتخللها الدراما برنامج (تحت الأضواء) و(أمسيات) ، (فرسان في الميدان) بالإضافة إلى بعض السهرات وكانت أشبه بالفقرات الدرامية أشبه بالمسرح المنقول يؤديه موهوبين مميزين في المجال المسرحي.

وفي عام 1965م كان برنامج (مسرح المجتمع) وهو برنامج درامي يقدمه الأستاذ حلمي إبراهيم لساعة من الزمن تقتضي طبيعته البرامجية تقديم تمثيليتين على الهواء

مباشرة نصف الساعة الأول يحظى به الفنان المرحوم الفاضل سعيد وفرقته والنصف الآخر من الساعة يتناوب فيه حسن عبد المجيد وفرقته مع أحمد عاطف.

إضافة إلى ذلك كان برنامج (محكمة المجتمع) الأسبوعي لأحمد قباني وعوض أحمد ، وبرنامج (أسرة الشيخ أحمد) الذي يعده أحمد عاطف ونجومه عبد الرحمن قريب الله والسر قدور وآخرين يلتزم فيه الممثلين بكافة مقومات وفنيات العمل الدرامي من أزياء وإكسسوار وغيرها. يقدم أسبوعياً، وكانت الفرق التمثيلية هي نفسها التي تتولى تقديم الدراما الإذاعية وقتها وهم الموهوبين من الممثلين والمخرجين والفنيين حيث أن التخصص والدراسة والتأهيل الأكاديمي لم يعرف بعد (الميري، مرجع سابق، ص 16).

تطور بعد ذلك حال الدراما إلى عمل تمثيلية نصف الساعة القائمة بذاتها من أميزها تمثيلية (ليلة رهيبة)، و(ظلال في الشك) (المخرج صلاح السيد المقابلة نفسها).

ثم بدأ التلفزيون السوداني بتقديم سلسلات درامية بعنوان (أبناء الأفاعي) يكتب فكرتها وحوارها د. عبد القادر محمود الدسوقي وكان يقوم بالتمثيل صلاح قوله وإشراف محمد عوض فنياً على العمل ويشارك في التمثيل عوض صديق رحمه الله ، ومحمود الصباغ ومحمد خيري وإسماعيل طه ومكي سنادة وغيرهم بمشاركة من بعض الممثلين المصريين، إضافة إلى فرقة المرحوم الفاضل سعيد التي كانت تشكل حضوراً كبيراً وكانت أول سلسلة دراما تلفزيونية سودانية هي سلسلة (الدخان) إخراج إبراهيم عبيد. (صلاح السيد، نفس المقابلة).

وكانت لفنيات العرض وخاصة الديكور إهتمام وقتها يقوم بتنفيذه كل من عمر نقد الله والجيلي سنهوري وسليمان داؤود وأنشئ قسم خاص بالديكور والمكياج بحلول

عام 66-1967م بإشراف الأستاذة عائدة محمد على (الميري، مرجع سابق، ص 17).

الدراما المحلية هي البديل الفعلي الذي يقف أمام الغزو والإستلاب الثقافي والهجمة الأجنبية كما يقول دكتور عثمان عوض الكريم محمدين مضيفاً إن الدراما أصبحت الآن سفيراً متجولاً يحمل في حقيبته ثقافة الأمة ويعكس قيمها وأخلاقها وينشر ثقافتها ولهجتها لأن الدراما تهدف إلى بناء المجتمع الذي يتمسك أفراده بالقيم والعادات والتقاليد والمثل البناءة التي تنمي الدوافع الإيجابية التي تسعى إلى التغيير نحو الأفضل. وخير وسيلة لنشر اللغة العربية والدين والحضارة الإسلامية هي الدراما الهادفة التي تجمع بين الشكل والمضمون فالسودان كمعبر لأفريقيا تقع عليه مسئولية تاريخية ورسالة حضارية نحو أشقائه في أفريقيا.

وفيما يخص السلام بالدراما فإن للدراما رسالة تنموية إذ أنها من أنجح الوسائل لتبصير وإقناع المشاهد لمشاريع التنمية وبذلك تمثل معين لنقل ونشر ثقافة السلام.

ومن أهم ما طرأ على الدراما التلفزيونية السودانية إنشاء إدارة للدراما التابعة لإدارة البرامج العامة التي من اختصاصها إنتاج كل ما يقدم من أعمال درامية سودانية بالتلفزيون سواء كان في شكل مسلسل أم مسرحية أم تمثيلية أو فقرة درامية داخل برنامج (د. عثمان عوض الكريم محمدين ، الدراما التلفزيونية السودانية بين الشكل والمضمون، 1963م، 2002م، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 2002م، ص 45)، وكانت إدارة الدراما تستعين ببعض المختصين في مجال الدراما من أساتذة الجامعات والممارسين من خارج التلفزيون لإجازة النصوص الدرامية ورعاية الناشئين من المبدعين وتشجيعهم وكان من بينهم الأستاذ طاهر شبيكة والأستاذ فهمي بدوي والأستاذ منير

صالح عبد القادر والأستاذ حمدنا الله عبد القادر والدكتور خالد المبارك والأستاذ مكي سنادة و الدكتور يوسف عايدابي والدكتور الطاهر حسين وغيرهم.

وبدأ الإنتاج الفعلي للدراما عام 1965م على الهواء مباشرة باستديوهات التلفزيون القديمة التي كانت عبارة عن استراحة للمسرح القومي يستضيف فيها ضيوفه والفرق الشعبية وطالما أننا نتحدث عن تأثير الصورة لا يفوتنا قول إيزنشتين عن الكلمة والصورة في أنهما (تنفذ كل كلمة كما تتحول كل صورة خلال القوة التخيلية لعمل خلاق يفرض نفسه (تأمل ذلك جيد)، هكذا قول فوجلر عن المعجزة التي تناظر ذلك لدى المؤلف الموسيقي (سيرجي إ يزنشتين – الإحساس الفلمي – ترجمة إسماعيل حسين، دار العالم الجديد – القاهرة، ص 19).

قناة السودانية دراما وأثرها في تطوير العمل الدرامي:

يعتبر د. قسم الله الصلحي بأن فكرة السودانية دراما جاءت مبادرة من التلفزيون كقناة تعيد ذاكرة الدراما السودانية، وكانت الفلسفة التي تقوم عليها محاولة تعزيز الهوية الوقائية بعد دخول عصر من الدراما غير السودانية إلى معترك سوق الدراما والمنافسة على أسلوب المشاهد. وقد بدأ التخطيط للقناة على (3) مستويات:

أولاً : إعادة بث ما تم إنتاجه في مرحلة سابقة.

ثانياً:إنتاج برامج متخصصة في مناقشة ما تم إنتاجه نقدياً وفنياً .

ثالثاً : إنتاج دراما متخصصة في مناقشة قضايا سودانية إجتماعية في محاولة إنتاج دراما قادرة على المنافسة وقادرة وقابلة للتسويق ، وقد تأسست القناة عام 2013.

وبذا تمثل قناة السودانية دراما أهم وآخر تطورات الدراما التلفزيونية السودانية حيث ينتفع المشاهد السوداني بزيادة الكم الإنتاجي مع مراعاة جودة الدراما في الكيفية

والنوعية. وعليه يمكن الاستفادة من هذه القناة السودانية لنشر وتعزيز ثقافة السلام سواء بالدراما الموجهة أم غير الموجهة.

بدأ التلفزيون السوداني عام 1962م وبدأ باستديوهات الإذاعة ثم إنتقل إلى هوتيل المسرح القومي في نفس العام، وكان الإرسال الرسمي عام 1963م وكان الإهتمام منصباً على الديكور الذي كان يمسك باليد واستغلال المراكب الشراعية والصيادين. وكان بدء البث من الساعة الرابعة والنصف عصراً حتى الساعة العاشرة مساء. لعدم توفر ظروف التسجيل، وكل البرامج كانت على الهواء مباشرة. فكما كان الإهتمام بالديكور كإن الإهتمام بالمكياج.

كانت الدراما لبداية البث بعمل الاسكتشات الدرامية ذات الطابع الكوميدي الخفيف وكانت بقيادة الفنان أحمد عاطف وحسن عبد المجيد ومجموعة كبيرة من الدراميين الذين كان لهم الباع الأكبر في دراما المسرح والتلفزيون.

وكانت كلها على الهواء مباشرة (أبناء الأفاعي) (والمرابي) إخراج فاروق سليمان تمثيل محمد رضا حسين، (والدخان) تمثيل مكي سنادة، وكان في التمثيل صلاح حولا وإسماعيل طه وعوض صديق وغيرهم.

وعندما التحق الأستاذ المخرج صلاح السيد بالتلفزيون القومي أو ما كان يطلق عليه تلفزيون أم درمان في 1968/6/14م كان البث لا زال على الهواء مباشرة وكانت الدراما تمثيليات اجتماعية أخذت الطابع الجاد (لقاء منتصف الليل) إخراج المرحوم فاروق سليمان. وكانت بمثابة تمثيلية لكل شهر أو أكثر ، ثم جاءت سلسلة (رمضانيات) وهي عبارة عن عمل اجتماعي في قالب فكاهي تأليف الفاضل سعيد

وإخراج صلاح السيد قدمت ثلاثين حلقة في رمضان وكانت أيضاً على الهواء مباشرة مثلها مثل بقية البرامج المباشرة طيلة الفترة.

وفي عام 1967م دخل نظام التسجيل بالفيديو إلى التلفزيون. ثم بدأ العمل والتسجيل بقدوم الفنانة أم كلثوم إلى السودان حيث سجلت لها سهرة بالمسرح القومي وذلك على يد محمد حسين بابكر كبير المخرجين ومساعده صلاح السيد، وكان أول تسجيل باستديوهات التلفزيون لقاء على شمو مع الفنانة أم كلثوم داخل الاستديو عام 1969م.

وفي عام 1970م بدأ تسجيل المسلسلات والتمثيليات الدرامية مثل تمثيلية (أشياء صغيرة) تأليف أبو بكر خالد تمثيل حسن عبد المجيد ، أنس العاقب، نادية جابر، خديجة ناصر، الهادي الصديق، إخراج صلاح السيد.

استمرت مسيرة الدراما التلفزيونية حيث كانت تمثيلية (هذا البريق) تأليف المؤلف أحمد إدريس ، إخراج صلاح السيد، تمثيل تحية زروق ، الهادي الصديق، حسن عبد المجيد، نادية أحمد بابكر ، خديجة ناصر، ثم تمثيلة (البئر والكلاب) تأليف حسن عبد المجيد إخراج صلاح السيد ، وكان هناك عدد كبير من التمثيليات التي قام بتأليفها حسن عبد المجيد مثل (دائرة الشك) ، (اللص) وغيرها.

سبق ذلك حل مشكلة من المشكلات الاجتماعية عن طريق الدراما وذلك عبر برنامج (مشكلتي) تقديم دكتور حسن ، إخراج صلاح السيد ، كما كان هناك برنامج (مسرح المجتمع الذي تقدم عبره عدد من المسرحيات وتحليلها وشهدت فترة مطلع السبعينات العديد من نقل المسرحيات على شاشة التلفزيون كما شهدت العديد من

التمثيليات الاجتماعية الهادفة. وكان الفضل لرواد المسرح في ذلك، أمثال الفاضل سعيد وحمدنا الله عبد القادر ومكي سنادة وتحية زروق وغيرهم.

كان المخرج المرحوم فاروق سليمان الباع الأكبر في إخراج تلك الأعمال.

وفي الثمانينات كان مسلسل (الأرض الحمراء)، تأليف جعفر عز الدين إخراج صلاح السيد وتمثيل فايزة عمسيب وفتحية محمد أحمد وهو أول عمل يسجل خارج إستديو التلفزيون من تمثيل أحمد عبد الكريم ، عوض صديق ، السر محجوب ، وعدد من الأطفال والممثلين (الطفل عبد الرحمن)، (عبد الرحمن جوك) وتمثيل محمد شريف على ، سعد يوسف ، جمال حسن سعيد.

وكان هناك تمثيلية (عندما توقفت الساعة) تأليف عثمان أحمد إدريس، إخراج صلاح السيد، تمثيل العميري (رحمه الله) وجمال حسن سعيد ، الهادي الصديق ، أمال طلسم وغيرهم.

ولا زالت الثمانينات تحشد بالدراما التلفزيونية حيث قدمت مسلسل (الدائرة) السباعي إخراج صلاح السيد ومسلسل (البيت الكبير) تأليف دكتور على البدوي المبارك إخراج صلاح السيد وتمثيل محمد خيري أحمد ، عوض صديق، محمد خلف الله ، ناصر حسن ، نادية أحمد بابكر، فايزة عمسيب، وغيرهم.

ثم كانت مسلسل (بيوت من نار) ، تأليف عبد اللطيف الرشيد ، سيناريو وحوار أمين محمد أحمد إخراج صلاح السيد ، تمثيل تحية زروق ، عيسى تيراب ، سلوى درويش ، بلقيس عوض، محمد خيري أحمد، حسبو أحمد عبد الله، يوسف ناصر، وغيرهم.

(ثم كان مسلسل (ضحايا المدينة) تأليف على البدوي ، سيناريو وحوار أمين محمد أحمد ، إخراج صلاح السيد، تمثيل نادية أحمد بابكر ، رابحة محمد أحمد ، ناهد حسن وغيرهم.

أما فترة التسعينات فقد شهدت تطوراً كبيراً على مستوى الدراما وذلك لزيادة الكم والكيف في الإنتاج الدرامي ، مسلسل (موت الضآن) تأليف الفاضل سعيد إخراج صلاح السيد، ، وكان آخر عمل للمخرج صلاح السيد تمثيلية (إختطاف) تأليف أبنعوف، مسلسل (الدائرة) في الثمانينات تأليف إسماعيل العمرابي إخراج صلاح السيد ومسلسل (الجريمة والدافع) تأليف عبد العزيز جلال إخراج صلاح السيد وغيرهم. (مقابلة شخصية مع المخرج صلاح السيد، يوم 2017/4/22م، وقد أفاد بكل ما يتعلق بما ذكرت من حقائق).

أما المخرج الفاتح البدوي المدير الحالي لقسم الدراما فيرى أن الدراما التلفزيونية من ناحية الصورة تاريخياً قد بدأت بعثمان حميدة في مشهد (تور الجر في العيادة) 1957 والذي صور في ألمانيا وذلك بظهور السينما المتجولة التي ظهر من خلالها الممثل إبراهيم خان وكان قد قام بدور الممرضة الممثل عثمان حميدة.

ويشير المخرج إلى أن التلفزيون بدأ عام 1962م واستقرت البرامج عام 1963م وكانت الدراما التلفزيونية قد بدأت في بداية البث التجريبي عام 1962م وكانت نقل مباشر على الهواء مباشرة وذلك لعدم وجود شرائط تسجيل عند ذاك.

وقد بدأت الدراما من خلال الاسكتشات المباشرة على الهواء والتي كانت في أصلها مسرح يقوم به إسماعيل خورشيد ، أبو دليب ، السر قدور ، أبو العباس محمد طاهر، والفاضل سعيد. وذلك من خلال سهرة السبت، أمسيات، و سهرة تحت الأضواء،

وكانت الدراما يطغى عليها الكوميديا والمكان الواحد ذي الديكور الواحد واستمرت على هذا الشكل حتى في المسلسلات وأكثر الناس مساهمة في هذا المجال حسن عبد المجيد.

وفي مرحلة التسجيل بدأت تحتل التمثيليات نصف الساعة مثل ليلة رهيبة وظلال الشك بتناوب صلاح السيد وفاروق سليمان عام 1968م حيث دخول المسلسلات (أبناء الأفاعي) سلسلة (الدخان) وهنا ظهرت ملامح الدراما التلفزيونية السودانية (1962-1968م) وظهرت فرق مسرحية في التلفزيون مثل فرقة الفاضل سعيد وغيرها. وقد كانت المسرحيات تنقل من على خشبة المسرح على شاشة التلفزيون.

وفي عام 1965م تم تعيين فهمي بدوي كرئيس لقسم الدراما الذي كان تطوراً في حركة الدراما التلفزيونية السودانية.

وفي عام 1966 حتى 1967م أنشئ قسم المكياج بإشراف عائدة محمد على، أما في عام 1968 فقد دخلت عربة التلفزة التي تمثل إستديو متحرك وثلاث كاميرات ثم أسهم في تطور شكل الصورة الدرامية وتسجيلها على أشرطة الفيديو. ودخلت عملية الإنتاج واللصق والقطع كعملية يدوية ثم تطورت إلى دخول الأجهزة الحديثة للمونتاج.

بدأ بعد ذلك تطور الدراما التلفزيونية بدخولها مرحلة الألوان في السبعينات ومن المسلسلات الأوائل كان مسلسل (الدلالية) ثم سجلت عدد من المسلسلات مثل (بامسيكا) ، (الأرض الحمراء)، (صرخة في الوادي الصمت) ، (طائر الشفق الغريب). وكان كل ذلك بعربة التلفزة وأكبر مسلسل وقتها كان مسلسل (المال والحب) الذي بلغ عدد حلقاته ثلاثة عشر حلقة وهو من إخراج فاروق سليمان. وآخر مسلسل سجل في إستديو التلفزيون هو مسلسل (الشوك والطريق) إخراج بدر الدين حسني في التسعينات،

خرجت بعدها الكاميرا إلى التسجيل خارج الإستديو ومعظم هذه المسلسلات إجتماعية باستثناء مسلسل (اللواء الأبيض) التاريخي، ثم جاءت مرحلة الدراما الكوميديا من خلال فرق (الأصدقاء) ، و(الفاضل سعيد) و(جمال حسن سعيد) في سلسلات متاعب ، رمضانيات ، القناة عشرة وغيرها، وقدمت ثمانية وعشرون مسلسلاً في الفترة 1968 إلى 1996م ، أما 1997 حتى 2007 فقد قدمت مسلسلات كبيرة وكثيرة بلغ عددها خمسة وثلاثون مسلسلاً ، وبلغت الأربعين مسلسلاً حتى عام 2010م لثمانية عشر مخرجاً، وزادت تكاليف الإنتاج ودخلت اللوائح التي تنظم إنتاج الدراما، وظهر المتخصصون في مجال الدراما مما أضفى تنوعاً وتطوراً من حيث الكم والنوع. (الفاتح البدوي ، مخرج تلفزيوني، ومدير قسم الدراما، مقابلة 2017/5/21م الساعة الواحدة ظهراً).

المبحث الثاني
الدراما التلفزيونية السودانية وعناصر ثقافة السلام

أفاد د. قاسم أبو زيد بأن كل الدراما التي تعرض تتعرض بصورة مباشرة أو غير مباشرة لعناصر ثقافة السلام.

مثل فيلم (حالة خاصة) تأليف يحيى فضل الله وإخراج قاسم أبو زيد الذي يعرض العنف ضد المرأة والذي عرض في عام 2010م ، إضافة إلى المسلسلات التاريخية مثل (آخر قطار) ، (اللواء الأبيض) ، (السيف والنهار) وغيرها. كذلك فيلم (تلاحم) الذي عرض عام 1992م والذي يناقش قصة السلام بين الجنوب والشمال، ويواصل دكتور قاسم أن الدراما بطريقة غير مباشرة وداخل ثناياها عموماً لا تخلو دراما تلفزيونية سودانية من عناصر ثقافة السلام الستة سواء عن العلاقات بين الناس والدعوة للخير وحب الناس ونبذ العنف لأن هذه العناصر تمثل عناصر رئيسية من عناصر الدراما – الدعوة للخير ونبذ العنف سواء بالخطاب والحوار أم من خلال الدراما التعليمية خاصة من أجل السلام.

الدعوة إلى الثقافة والدعوة إلى حسن الجوار وغيرها هي دعوة للسلام وخاصة دراما الإذاعات الولائية التي تدعمها المنظمات كلها تدعو للسلام وحالات الإخاء والتعاون.

ختاماً كل الدراما التلفزيونية السودانية والمسرح المتجول ومسرح العرائس تصب في إطار السلام وعناصر ثقافة السلام، إضافة إلى الأغنيات الخاصة بالدراما والتي تدعو للتعاضد والإستجابة لنداء المستغيث.

(د. قاسم أبو زيد ، مخرج درامي ، مقابلة شخصية يوم 2017/5/2م).

أما المخرج الفاتح البدوي فقد أفاد ب أن الدراما التلفزيونية السودانية هي حق إنساني تدخل في إطار التنوير والثقافة والفكر وقضايا المجتمع السياسية والفكرية والفنية. وبالرغم من ذلك فهي سلاح ذو حدين يمكن استغلالها من قبل الدكتاتور لفساد المجتمع والعكس، إلا أنها عموماً تنصب لصالح تثقيف المجتمع وتعليمه.

ومن خلال لغة الصورة العالمية التي يفهمها كل البشر رغم تراوح الفهم واكتسابا السميولوجيا حسب البيئة والثقافة يتعلم هذه اللغة المرئية التي تعتبر حق إنساني للجميع والتي ترمي هذه الرموز والدلالات وغالباً فإن الدراما تعكس الخير والشر وغيرها من الأضداد.

ويؤكد المخرج الفاتح البدوي أنها تنبذ الشر وتدعو إلى الخير ونبذ العنف بكل أنواعه حتى وإن كانت قد انتهجت الأسلوب العنيف، فمادام أن الدراما حق إنساني فإنها تدعو إلى الكرامة الإنسانية ووجود إنسان نموذج يحتذي به، وهناك دراما تنبذ الحرب ، وهي ضد الحرب، وأخرى ضد النهب والسلب. لذلك نجد كل الدراما التلفزيونية السودانية تتصارع في القيم الإنسانية التي تمثل حقوق الإنسان والحق الإنساني وثقافة السلام. وقد كان مسلسل (آخر قطار) دعوة للحرية ونبذ الاستعمار وكذلك مسلسل (اللواء الأبيض).

أفاد المخرج حسن أحمد عباس بأنه وعلى مدار السنوات في إنتاج الدراما التلفزيونية السودانية منذ نشأتها . قد عملت الدراما التلفزيونية من أجل المجتمع والحياة والناس أو ما يطلق عليه الدراما اليومية ، وكما هو متعارف عليه علمت فإن الدراما أصلاً نشاط إجتماعي أولاً يرتبط بحياة الناس الإجتماعية والثقافية والإقتصادية والعقائدية.. كما أنها منذ نشأتها لأكثر من نصف قرن من الزمن ظلت الدراما التلفزيونية السودانية في مجمل مواجهتها تصب لصالح الإنسان في حياته اليومية وفي مشاعره

فرحاً وحزناً مع التركيز على ما يمكن أن نسميه بالدراما الأسرية أو دراما الأسرة الممتدة (البيت الكبير) (حسن أحمد عباس ، مخرج تلفزيوني ، مقابلة يوم 2017/4/25م).

ويضيف المخرج حسن أحمد عباس الطمأنينة والأمن والسلام الاجتماعي كان دوماً يندرج كموضوع غير رئيسي في مواضيع الدراما التلفزيونية السودانية. عليه فإنه لم يرد حتى الآن عبر تاريخ الدراما التلفزيونية السودانية أعمالاً قائمة بذاتها سواء كانت صغيرة أم كبيرة تهتم بمواضيع السلام الاجتماعي والسلام نقيض الحرب ما يعني أن كل الدراما التلفزيونية السودانية أو معظمها تبحث عن أمن وطمأنينة هؤلاء الناس وبذلك تكون دراما من أجل السلام أو المسكن أو المنام ... الخ.

أما ما يطلق عليه دراما من أجل السلام فيعتقد المخرج حسن أحمد عباس أن هذا المصطلح سياسي هجره السياسيين وصدروه إلى الفن والسياسي وذلك لعلو كعب وصوت السياسي أكثر من المبدع والمثقف.

لذلك تعتبر كل المواضيع التي تناولتها الدراما التلفزيونية السودانية من شأنها أنها تصب لصالح بناء السلام (Peace building).

وبالرغم مما تقدم ونزولاً لرغبات السياسي حاولت الدراما التلفزيونية السودانية تخصيص كثير من مواضيعها لخدمة السلام والتعايش السلمي على سبيل المثال مسلسل (الحريق وأشياء أخرى)، تأليف الأستاذ سيد أحمد أحمد وإخراج عبد الرحمن محمد عبد الرحمن وبطولة عثمان جمال الدين وآمنة أمين ومحمود السراج وغيرهم.

كذلك مسلسل (اللواء الأبيض) تأليف محجوب برير محمود نور وإخراج فاروق سليمان وسيناريو وحوار أمين محمد أحمد باعتبار أن المسلسل تناول ملحمة مهمة تعني بحقبة النضال السوداني ضد المستعمر البغيض فكانت عبارة عن ثورة سلمية في المقام

الأول حققت أغراضها بالحوار والحراك ، وبذا يعتبر المسلسل داعي للسلام شأنه شأن كل المسلسلات التاريخية والتي تستدعى التاريخ ومن ذلك مسلسل (السيف والنهار) تأليف قسم الله الصلحي وإخراج قاسم أبو زيد الذي يستدعى حقباً تاريخية بالقلم وبالسيف .. وبذلك يعتبر المسلسل داعي للتعايش السليمي ونبذ العنف. وهنالك مسلسل (الحية والميزان) تأليف قسم الله الصلحي وإخراج عبادي محجوب والمخرج حسن أحمد عباس هذه النماذج لأن إستدعاء التاريخ استلهامه هو إستدعاء أمة أو شعب لما فيه من عنف وصراع في الحاضر لقراءة مستقبلية.

ومن الأفلام السودانية ذات العلاقة بالسلام فيلم (تلاحم) إخراج قاسم أبو زيد وفيلم (سوا سوا) تأليف وإخراج حسن أحمد عباس قبل إنفصال الجنوب وكان الفيلم يتناول قضايا الإثنية والجهوية والعنصرية وأهم ما تناوله من مواضيع هو رتق النسيج الاجتماعي والتعايش السلمي بين قبائل السودان المتعددة وسحناته الاجتماعية والاقتصادية وأرتكز الفيلم على فلسفة أن الزواج والمصاهرة وإختلاط القبائل يؤدي إلى سلام حيث أن مشكلة جنوب السودان لا تحل إلا بالإنصهار والتزاوج ، إضافة إلى بعض الأعمال القصيرة من الدراما الموجهة حيث عمل كثير من المخرجين والمؤلفين الشباب على تناول مواضيع الحرب والسلام في السودان خصوصاً بعد الإنفصال ونشوب حروب دارفور والنيل الأزرق. (المخرج حسن أحمد عباس، يوم 25/4/ 2017م).

أما المخرج لؤى حامد فقد أفاد عندما سألناه عن الدراما التلفزيونية السودانية ومسألة ثقافة السلام قال (بالضرورة أن تكون الصورة في التلفزيون تخاطب مجمل الرموز والمعتقدات المسيولوجية في أي مجتمع بغرض تكوين خواطر ووجدان جمعي موحد وبالذات في مجتمع متعدد الثقافات والأعراف كالسودان. بقصد التعارف والتعايش

السلمي يا(أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)، وهي مهمة شاملة لإعداد مثل هذه الرسائل التي تحتاج إلى وعي محيط بضرورة هذا اللقاء الثقافي. ولما كان التلفزيون وسيلة اجتماعية تدخل كل بيت تشير إلى أساسية رسالته كان لابد للدراما التلفزيونية أن تكون من أكبر الوسائل التي تساعد على رتق الهوة بين هذه المجتمعات وتحويل فراغات بينها إلى جدل ثقافي متعدد. (لؤى حامد، مخرج تلفزيوني، مقابلة شخصية، يوم 2017/5/2م).

من الدراما التلفزيونية السودانية سلسلة (النخلة والأبنوسة) وهي علامة بارزة في تجسيد العلاقة بين قوميتين تذخران بالكثير من الدلالات الثقافية بمبدأ الإسم – النخلة أحد أشجار شمال السودان ، والأبنوس أشجار تنمو في الجنوب.. وقد كانت هذه العلاقة سائدة قبل إنفصال الجنوب عن الشمال في كل أنحاء السودان. وكانت نسبة التعايش كبيرة حيث استطاعت هذه الشعوب أن تعيش بسلام وأمان .. حيث تناولت السلسلة ثقافات ودلالات لبعض التقاطعات الزمنية بين الريف والمدينة. والبقاء على الإرث والتاريخ كصراع بينهما. وشكلت هذه النقطة جزء من النخلة والأبنوس لتوجيه الإنفتاح نحو الآخر لأن الإنغلاق بذرة حرب ضد السلام للمجتمع الأشمل (السودان) . ومن هنا نستنتج أن دراما التلفزيون من مهامه الرئيسية دمج هذه الثقافات برؤية ثقافية جمالية تحترم كل الذهنيات لنشر وعي السلام الذي ينعكس على التطور والنماء طالما هنالك أمان.

ومن الدراما التلفزيونية السودانية التي عبرت عن ثقافة السلام فيلم (بيت بتاع يابا) تأليف جمعة بن ، وإخراج لؤى حامد .. المؤلف من أبناء الجنوب قام

بتأليف مع إلهام بابكر ، يحكي الفيلم قصة شابين أحدهما شمالي والآخر جنوبي جمعتهما الظروف وفي سكن واحد يفصل بينهما جدار ، ولكن مع كثرة التداول والحاجة الماسة لمفهوم الجار تطورت العلاقة إثر مواجهة بعض الظروف الاقتصادية لبطلي الفيلم حيث تصدر صاحب المنزل الظروف الضاغطة لدرجة طردهما، فكرا وشيدا منزل يحتويهما سوياً .. وهنا يتضح للمشاهد قمة القناعة بالحب والسلام.. وتطور هذا الإخاء لدرجة كسر الحائط الذي يمثل حاجزاً بينهما أي بين الجنوب والشمال الذي انتهى عليه الفيلم كنهاية عميقة وبداية لتعايش سلمي جديد. (لؤى حامد، مخرج تلفزيوني، نفس المقابلة).

أما الممثل عبد الرحيم قرني فألف (تعريفة تعبان) من إخراج لؤي حامد تمثيل نخبة من الممثلين الجنوبيين، شارك بتمثيل سلسلة (حكايات سودانية) إخراج أبو بكر الشيخ، شارك أيضاً بمسلسلات إذاعية من إخراج إيمان إبراهيم. وكل هذه الأعمال والمشاركات جاءت عن قناعة منه لوحدة هذا الوطن، وأن التعدد الثقافي وألسنته وأعراقه ليست مبرراً للإنفصال. هذا إذا سمحت لهذه الألسن والثقافات والأعراف للتعبير عن نفسها في جو من الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والإيمان برؤية متطورة تجاه قضايا الوطن وإستصحاب الفكر والثقافة والإبداع جنباً إلى جنب مع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ويعبر عن رأيه نيابة عن الدراميين في عكس هذه الآراء عبر الأشغال في مجمل فنون أهل الوطن. ويجد المشاهد كثير من الأعمال التي تتكئ على ثقافة الشرق وتتناول مجتمعهم وثقافاتهم المحلية. كذلك يشاهد حضور ثقافة أهل الجنوب عبر المسرح والإذاعة. مثالاً لذلك مسرحية (مأساة يرول) للكاتب الخاتم عبد الله ، الأديب والمثقف الصوفي الذي ينتمي إلى ثقافة الشمال إخراج السماني لوال أرو .. من أبناء الجنوب من تمثيل طائفة من كل أبناء السودان ولدوا في لحظة تاريخية هي كلية

الموسيقى والدراما. وتعد مثل هذه النماذج صالحة لأن تكون موحداً لكل ثقافات الوطن . مثال آخر مسرحية المك نمر لثقافة أهل الشمال، ومسرحية سقوط الأرض. (عبد الرحيم قرني ، ممثل ، مقابلة شخصية، يوم 2017/4/19م).

ويؤكد الممثل قرني حشد جمع من الفنانين الدراميين حول شعار (الوحدة الجاذبة) رغم إقتناعهم بأنه شعار يحمل مضمون سياسي أكثر من إنه ثقافي فكري، وذلك لأن الفنان السوداني يحمل في دواخله وبين جوانحه السودان المتكامل المتحد المتعدد الأعراق والأديان والثقافات. وقد عمل معظم فناني السودان تحت شعار التنوع والوحدة كشعار ابتدأه إبراهيم العبادي في مطلع الثلاثينات في مسرحية المك نمر في المقولة الشهيرة التي أضحت شعاراً للفنانين للتعبير عن تنوع أهل السودان وتوحدهم في وطن واحد وهي:

جعلي وشايقي ودنقلاوي أيش فايداني

غير خلقت خلاف خلت أخوي عاداني

خلو نبأنا يسرى للبعيد والداني

يكفي النيل أبونا والجنس سوداني

لهذا إنخرط الفنانون في محاولة تأصيل ورتق النسيج الاجتماعي السوداني عبر الشعر والغناء والموسيقى، ثم كان في عام 2010 – 2011م تدافع الإعلام حكومياً ومدنياً تجاه اللحاق بوحدة السودان من الفتن أو خلق جو يتيح للأخوة الجنوبيين في الاستفتاء المنصوص عليه وفق إتفاقية السلام الشامل (نيفاشا) شهدنا تدافع الأعمال عبر الإذاعة والتلفزيون. وقد شارك قرني المذكور تمثيلاً وتأليفاً في هذا الجهد إيماناً منه بأن الوحدة السودانية ليست جاذبة حسب الشعار وإنما هي وحدة لازمة تستند إلى

وحدة الأرض والتاريخ المشترك والتعايش وصنع الحضارة على أرض السودان الممتد التي تمثل ثقافة أهل الغرب ، هكذا يتفوق الفنان على السياسي في صياغة الوجدان والفكر وتوجيههما إلى وجهات تنشد تحقيق مرامي أعلى في العيش المشترك الكريم وتعدد الثقافات الفني وإشاعة روح السلام. (عبد الرحيم قرني ، مؤلف وممثل ، مقابلة ، يوم 2017/4/19م)، تخرج بالمعهد العالي للموسيقى والمسرح عام 1979م ، تخصص تمثيل وإخراج ، أستاذ ورئيس قسم الدراما بقصر الشباب والأطفال.

الفصل الثالث
دراسة تطبيقية على:
مسلسل الحريق وأشياء أخرى

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية على مسلسل الحريق وأشياء أخرى

عناصر ثقافة السلام في مسلسل الحريق وأشياء أخرى

البعد الثقافي لمسلسل الحريق وأشياء أخرى:

مسلسل (الحريق وأشياء أخرى) مسلسل سوداني من تأليف سيد أحمد أحمد وإخراج عبد الرحمن محمد عبد الرحمن . وهو مسلسل سوداني يعبر عن ثقافة أهل السودان وإختلاف ألوانهم وتعدد أعراقهم وتباين ثقافاتهم. هذا التباين الذي ولد صراعات نفسية لدى كثير من الشخصيات الدرامية بالعمل مثل ذلك شخصية (مثيانق).

نتج من هذا التعدد الثقافي والتباين العرقي ألوان من اللهجات السودانية على سبيل الحوارات في المسلسل مثال لهجة عربي جوبا ، ولهجة غرب السودان، ولهجة الشمال ولهجة الشرق.

وبالرغم من هذا التباين الذي يولد صرا ع درامي بطبيعة الإختلاف الذي ينشب بين الأضداد إلا أنه سمة من السمات التي يتسم بها السودان.

وقد قامت فكرة المسلسل وتسلسل أحداثه بناء على هذا الإختلاف الثقافي في اللهجات والعادات والتقاليد والسكن والملبس وكان يمكن أن تقوم على الدين لولا قصور الفكرة على توحيد الدين الإسلامي دون الإعتبار للدين المسيحي الذي يعتنقه كثير من الأخوان الجنوبيين.

وقد يُعزى ذلك إلى أن المؤلف أراد أن يهدف إلى وحدة السودان حتى في الدين الإسلامي .. دين التسامح والعدل والمساواة والإخاء.

وما دمنا أننا نتحدث عن الإسلام كدين يمثل جزء من الثقافة فقد عرض المسلسل تعدد الزوجات كسلوك ديني أباحه الإسلام إلا أن الكاتب قد لجأ إلى هذا التعدد بوجهة نظر تختلف عن وجهات نظر الآخرين حيث جعل من التعدد رمزاً للتعايش السلمي والتوحد بين القبائل ، ونبذ العنصرية التي ما زالت تشكل سبباً في كثير من الصراعات

الإثنية في السودان وغيره ، فعهد الكاتب إلى الزواج من الجنوبية والغربية مع الشمالية وذلك حتى تكون مساحة للسلم بين الناس في السودان ومحو القبلية.

وما دمنا تحدثنا عن الدين وعن اللغة في مسلسل الحريق وأشياء أخرى كمكونات للثقافة فلابد من الوقوف على العادات والتقاليد باعتبارها مكون من مكونات الثقافة ورغم القصور الذي حدث في تجنيد جزء من العادات والتقاليد المختلفة بين الشمال والجنوب والغرب. إلا أنه توجد إشارات طفيفة لبعض العادات والتقاليد مثال ذلك الحنة بعد الزواج للمرأة السودانية ، كما ذكرت في البعد الاجتماعي للمسلسل ولم يفتني ذكر اللبس القومي الخاص بكل منطقة من مناطق السودان في المسلسل.

وإذا كان الدين واللغة والعنصر هي مكونات للهوية فتخرج أن مسلسل الحريق وأشياء أخرى يمس قضايا الهوية السودانية بكل أبعادها رغم ما بها من هنات وثغرات في البناء الدرامي وقد يعزى ذلك كما ذكرت إلى هدف الكاتب وتركيزه على نقطة أو خيط واحد وهو الوحدة بين الشمال والجنوب والشرق والغرب بالرغم من أن المسلسل كقالب درامي يتحمل كثيراً من الخيوط. كذلك كان هناك فرصة لعرض ثقافة الرقص في جنوب السودان وغربه.

عناصر ثقافة السلام في مسلسل الحريق وأشياء أخرى:

ركز مسلسل الحريق وأشياء أخرى على هدف رئيسي هو السلام والتعايش السلمي بين قبائل السودان مما أسقط كثيراً من الفنيات على سبيل البناء الدرامي مثل الحبكة أو التصاعد الطبيعي للأحداث إلا أن الكاتب نجح في الوصول إلى هدفه الرئيسي وهو الدعوة إلى الوحدة باعتبارها قضية أو مشكلة لم يجد حلها وتركها للمشاهد في الحلقة الأخيرة من المسلسل وذلك عندما فكر خالد الجنوبي بي الزواج من شمالية ولم يجد رداً سواء بالنفي أم بالإيجاب، وهنا يصل المشاهد إلى عنصر هام من عناصر ثقافة السلام ألا وهو التضامن المتجدد.

كذلك فإن مسلسل الحريق وأشياء أخرى تعرض للعنف بطريقة مباشرة ويرمز لها بالعراك اليدوي وذلك بين سمية الشمالية وماتينق الجنوبية في الحلقة الحادية عشرة. وهنا تمثل عنصر نبذ العنف كأحد عناصر ثقافة السلام في المسلسل.

فيتعرض المسلسل للعنف ضد المرأة وأنها تتعرض للعنف اليدوي والقتل بدون سلاح في الحلقة السادسة عشر ويدعوها للخروج والدفاع عن حقوقها في الحلقة الخامسة عشر. مما يدعو إلى نبذ العنف ضد المرأة تحديداً.

ويدعو مسلسل الحريق وأشياء أخرى إلى السلام والتعايش السلمي بألفاظ ضمنية وأخرى صريحة. والصريحة في مشهد المائدة التي جمعت بين خالد الجنوبي ونادر الشمالي وبقية الأعضاء في الحلقة الثالثة عشرة. وهذا المشهد يمثل عنصرين هامين من عناصر ثقافة السلام هما عنصر التشارك والعطاء، وعنصر الإصغاء سبيل التفاهم.

وكانت الدعوة للوحدة صراحة لا ضمناً في الحلقة السادسة عشر من المسلسل أما في الحلقة السادسة فقد دعت المسلسل للتعايش السلمي والسلام داخل الأسرة ونبذ العنف الأسري وتعرض المسلسل للصراع المباشر بين الجنوب والشمال كرمز في الحلقة الخامسة والحلقة السابعة التي تعرضت للعنف والفتن. وهنا نجد عنصر من عناصر ثقافة السلام إلا وهو صون كوكبنا. وقد أشار إليها الكاتب رمزاً بالمصنع والممتلكات التي تمثل موارد السودان وثرواته الوفيرة ودعا رمزاً للحفاظ عليها وصونها وتوزيعها عدلاً تجنباً للفتن والمشكلات.

وبذا يكون مسلسل الحريق وأشياء أخرى قد حقق ودعا إلى خمسة عناصر من عناصر ثقافة السلام، وهي: نبذ العنف ، التشارك والعطاء، الإصغاء سبيل التفاهم، صون كوكبنا، وتضامن متجدد. وبذا يكون مسلسل الحريق وأشياء أخرى قد تناول ضمنياً دعوى إلى حفظ النسل وذلك بالتعرض للزواج، وحفظ الدين لعدم تعرضه لإختلاف الأديان في المسلسل، وحفظ النفس بنبذ العنف عموماً، وحفظ العقل بجمل صريحة وفلسفية عميقة على لسان شخصية الصادق.

البعد الاجتماعي لمسلسل الحريق وأشياء أخرى:

يعكس مسلسل الحريق وأشياء أخرى التعدد الثقافي والإختلاف العرقي الموجود بالسودان وذلك باختلاف الشخصيات الدرامية والبيئات الوافدة منها تلك الشخصيات فمثلاً (سمية) الزوجة الأولى لحاج الأمين هي من شمال السودان وبذلك تتحدث اللهجة المتعارف عليها من قبل السودانيين الشماليين.

وهناك (ماثينق) الزوجة الثانية الجنوبية التي تتحدث بلهجة عربي جوبا (المكسر) أما الزوجة الثالثة وبنئها فتجيد التحدث بلهجة غرب السودان وكذلك أخيها (أبو دومة). وأخيراً هناك شخصية (زبيدة) التي تتحدث اللغة العربية بشبه طلاقة كضرورة إجتماعية تخدم أغراض في الهدف من المعالجة الدرامية.

ولما كانت الشخصيات تختلف في تركيبها الاجتماعي كان لابد للمسلسل ، كضرورة أن تختلف الشخصيات في زيها وفي عاداتها وتقاليدها (ماتينق) تلبس (اللاوي) المتسم به الجنوبيين، بما يتبعه من ربطة الرأس والألوان الصارخة والمزركشة.

و(زبيدة) ترتدي العباءة السوداء وطرحتها ذات الربطة المميزة لشخصيتها، أما أبناء الشمال فيلبسون المعتاد إلى أعيننا سواء ثوب أم بنطلون وقميص أم (أسكرت وبلاوز).

وقد ركز المسلسل على البعد الاجتماعي كوسيلة وكضرورة فنية تخدم الهدف الرئيسي منه وهو العمل على توحيد هذه الثقافات كرابط إجتماعي واحد لأن الجامع بينهما هو السودان الواحد وليس السودان الشمالي المنفصل عن السودان الجنوبي أو الغربي أو الشرقي.

كذلك ركز المسلسل على بعض التقاليد والعادات المتعارف عليها (كالفاتحة) في منزل الوفاة ، أو النقش بالحناء لدى العروس السودانية بعد الزواج وغيرها مع أنه أسقط كثيراً من العادات والتقاليد التي كان من الممكن أن تثرى المسلسل كعادات وتقاليد غرب السودان أو جنوب السودان أو شرقه لكن المسلسل إنغمس في محور واحد عمل على السعي لعرضه كمشكلة واجب حلها وهي مسألة الوحدة السودانية و وجوب الإستفادة من الثورة وتوزيعها بشكل سليم.

البعد الديني لمسلسل الحريق وأشياء أخرى:

أسقط المسلسل إختلاف الأديان وكثير من الممارسات الدينية المتعلقة سواء بالإسلام مثل عدة الزوجة التي مات عنها زوجها وعدم لبس المزركش في هذه الفترة وغيرها. كذلك أسقط التعرض لديانة المسيحية التي يعتنقها الكثير من الجنوبيين. ويعزى ذلك لتركيز المسلسل على هدف أو خط الوحدة سار فيه وعمل على تحقيقه وهو هدف الوحدة الوطنية والعمل على تحقيقها.

كذلك كان يمكن للمسلسل أن يتعرض للتسامح الديني عند المسلمين أو كثير مما أمر به الإسلام والذي ينصب في سياق ما يؤدي إلى الوحدة الوطنية ويتمثل ذلك في العدل والمساواة والميراث الشرعي وعدم السخرية من الآخرين وعدم إحتقارهم وأن لا فرق لعربي على عجمي إلا بالتقوى.

البعد التاريخي لمسلسل الحريق وأشياء أخرى:

يدور المسلسل في فلك النزاع بين الجنوب والشمال في مساحة تاريخية تؤول إلى عشرات السنين وذلك بالرجوع إلى الحقبة الزمنية السابقة التي إنقسم فيها السودان إلى سودان شمالي مسلم يجيد اللغة العربية بطلاقة وسودان جنوبي مسيحي يتحدث الإنجليزية بطلاقة ، حيث أن تلك الفترة هي التي ولدت الأحقاد من الجنوبيين تجاه الشماليين وغرست روح الإنقسام في السودان بدلاً من أن يكون واحداً صار إثنين لكل منهما سودان خاص به وذلك منذ فترة الاستعمار التي ولدت ذلك.

ويلاحظ أن هذه الفترة هي ضمنية في المسلسل إذ أن المسلسل تعرض لهذه الأحقاد الكامنة في نفوس الجنوبيين المتمثلة في (ماتينق) وإبنها ... وما يساور ويصاحب ذلك من شكوك ووسوسه وسوء ظن تجاه الشماليين يبرأ منها أحياناً كثيرة.

البعد النفسي لمسلسل الحريق وأشياء أخرى:

يغوص مسلسل الحريق وأشياء أخرى داخل نفوس الجنوبيين تحديداً وما يتولد عندهم من حقد وحسد وضغينة وشك وسوء ظن وكره للشماليين نتج عن سوء معاملة الشماليين لهم وعدم إيفائهم حقوقهم الشرعية وعدم العدل والمساواة.

كما يغوص المسلسل في أعماق المرأة المقهورة التي لا تعرف حقوقها وتريد التمرد على العادات والتقاليد وتخرج من طور الشرنقة إلى الحياة التي تتمناها وتحقق فيها إختيارها للزوج الذي تختاره بأرادتها هي لا بأرادة أهلها أو إبن عمها ويتمثل ذلك في شخصية (زبيدة).

كذلك يغوص المسلسل في أبعاد نفسية عميقة وفي أبعاد نفسية فلسفية تكون صريحة تارة على لسان " الصادق"، وتارة أخرى تكون رمزية كضرورة فنية .. وكذلك يتعرض المسلسل للحرمان كنظرية نفسية لها الأثر المباشر في كل النزاعات في الأرض

وقد طرحها المسلسل ضمنياً مع أنها السبب الرئيسي في ما يدور من خلافات ونزاعات بين الجنوب والشمال أو بين الشمال والشمال في شخصيات (الجمري) ، (خضر) وغيرهما.

البعد الاقتصادي لمسلسل الحريق وأشياء أخرى:-

يعكس المسلسل حال السودان الغني بالموارد الطبيعية والصناعية بصورة رمزية فنية متمثلة في مصانع حاج الأمين المتعددة وبالمسلسل رموز أخرى توحي بتقسيم هذه الثروة با لعدل حتى يتسنى للجميع العيش بأمان وذلك لحرمان أ هل جنوب السودان المتمثل في الزوجة الثالثة وعدم إيفاء نصيبها من مال زوجها الذي يمثل موارد السودان.

أما الحريق الذي شب في مصنع خالد فيرمز إلى الفتنة وإعتبار أن هذه الموارد هي سبب الخلاف الرئيسي للنزاع بين الجنوب والشمال وفي جزئية أخرى عندما حرق خالد بنفسه هذه الأملاك، هذا يعني أنه طالما أن هذه الموارد سبباً رئيسياً للخلاف أو النزاع ، وسبباً في عدم الوحدة الوطنية فلتزل كل هذه الأسباب حتى تكون وحدة واحدة تنعم براحة البال والطمأنينة والسلام.

البعد السياسي لمسلسل الحريق وأشياء أخرى:-

أعتقد أن الدولة والقائمين على أمر السياسة لو أنهم شاهدوا هذا المسلسل لما إنقسم الجنوب عن الشمال وشوه خريطة السودان الجميلة بشكلها المتكامل ذو أبعاد الشمال والجنوب والوسط والشرق والغرب فالبعد السياسي لهذا المسلسل يمس الدولة والإستفادة من الموارد الطبيعية وحسن الإدارة والتخطيط وحسن التدبير والتقسيم والعدل والمساواة والأمانة في الإدارة وتولى من هو أهل لذلك مما يعمل على تحقيق الأمن والاستقرار النفسي الذي يؤدي إلى تحقيق السلام الشامل.

البعد الفني لمسلسل الحريق وأشياء أخرى:-

يعكس المسلسل ثقافة أهل السودان أو جزء منها وذلك على مستوى الزي وتصفيف الشعر والإكسسوار اللازم كما يعكس الجانب الحضاري في البناء والمعمار في الشمال دون التعرض لأي بيئة أخرى وأعتقد أن هذا في حد ذاته تحيز للعنصر الشمالي الذي كان سبباً في إنفصال الجنوب وإن لم ندرك الأمر سوف ينقسم منا الغرب والشرق وربما الوسط .. ويدعو مسلسل الحريق وأشياء أخرى إلى الوحدة الوطنية منذ الوهلة الأولى حيث كلمات المقدمة:

جانا الحريق غطت على نور البريق

إندس في الجوف الشهيق

وبكت مدائن وناس وإبيف

يا يابا ما عودتنا .. إنك تسافر عننا

و تيسيبنا في نص الطريق

يا يابا في الجو الخطر

والعاصفة والريح والمطر

كيفن حتدينا الحريق

من كم سنة – تاه المنى

من حقنا يا حزننا الساكننا آه

يا يابا في الزمن اللي فات
ألوانا ما بأيدينا جات
لا برضانا ولا رضاك
أسفاً على المال الوقف بيناتنا
والحزن السكن في ذائنا
والريح الهلاك
عفواً على العمر اللي ضاع
في لحظة الخوف والصراع
على شبر واحد .. وإنت مليون ميل فداك
لا مال يساوي ولا يتاوي
لحظة في حضرة بهاك
ما نحن منك كلنا
خالنا وأبونا وعمنا
واقفين على الدرب الهناك
لملم جراحاتنا الهنا
وأدينا من حضنك أمان
تلقانا قدامك ووراك

تختتم المقدمة بنهاية موسيقي علم السودان ممثل رمز الوحدة الوطنية .. قمة الروعة تقشعر بها جلود الذين في قلوبهم محبة الوطن وكل فرد يعمل ويأمل تحقيق السلام والأمن والإستقرار.

ولا يفوتنا في الإطار الفني لمسلسل (الحريق وأشياء أخرى) أن نذكر المؤثرات الصوتية ذات الإيقاع الأفريقي المميز الذي يكسب النفس هدوء ودفء ويبعث فيها الإحساس بالإنتماء الأفريقي.

كما لا يفوتنا الإشارة إلى حركة الكاميرا التي تبعث في العمل الدرامي الحياة بعكس ما يحدث في الدراما التلفزيونية السودانية من نظام التقطيع الممل والرتيب أحياناً .. بالرغم من بعض الإخفاقات في المونتاج وعمل الخدع وتحسينات أهم مشهد يضمن وعاء المسلسل وهو مشهد حريق المصنع في الحلقات الأخيرة.

النتـائج:-

اختارت الباحثة المنهج الوصفي الذي يساعد في تحليل ووصف الدراما التلفزيونية

توصلت دراسة عناصر ثقافة السلام في الدراما التلفزيونية السودانية إلى الآتي:-

1) من عناصر ثقافة السلام الموجودة بمسلسل الحريق وأشياء أخرى نبذ العنف والتشاطر والعطاء واحترام الآخر والإصغاء سبيل التفاهم، وهناك مسلسلات تاريخية احتوت على عناصر السلام ونبذ العنف منها مسلسل اللواء الأبيض، مسلسل السيف والنهار وغيرهم.
2) توجد دراما تلفزيونية سودانية ساهمت في عرض بعض قضايا السلام أو النزاع بأسلوب درامي يواكب القالب الدرامي (التلفزيوني).
3) توجد بالدراما التلفزيونية السودانية العديد من عناصر ثقافة السلام.

التوصيـات:

1) عمل دراما تلفزيونية خاصة بنشر ثقافة السلام.
2) الدراما التلفزيونية ا لسودانية كلها تدعو لنبذ العنف لذلك يجب الاعتناء بها والصرف عليها باعتباره وسيلة من وسائل نشر ثقافة السلام.
3) تعريف الدراميين بثقافة السلام وعمل ورشات ومؤتمرات ودورات تدريبية تخلص بمشاريع علمية وعملية من الدراما التلفزيونية السودانية ذات العلاقة بثقافة السلام.
4) الدراما التلفزيونية السودانية تجاوزت التلفزيون إلى الفضائيات وإلى وسائل التقنية الحديثة لذلك يمكن عمل دراما قصيرة محملة على الواتساب وغيره تحتوى على ثقافة السلام دون تجاهل العامل الفني والبناء الدرامي للعمل.
5) يمكن إعادة صياغة مسلسل الحريق وأشياء أخرى حتى يواكب التطورات الحديثة على صعيد الوحدة والسلام بعد إنفصال الجنوب عن الشمال ويقوم مركز ثقافة السلام بتوجيه هذا المسلسل لأغراضه.

الخاتمـة:

بفضل الله ورحمته تم بحث عناصر ثقافة السلام في الدراما التلفزيونية السودانية في الفترة من 2000م – 2016 ، دراسة حالة مسلسل الحريق وأشياء أخرى. فما توفيقي إلا بالله عليه، توكلت وإليه أنيب.

كان لدراسة الدراما مقرونة بمنهج دراسات السلم والنزاعات السبب الرئيسي في دمج هذين العنصرين وتشكيل بحث يجمع بينهما.

إضافة إلى قصور البحث في الدراما التلفزيون تحديداً .

تعلق الباحثة كل آمالها في الإهتمام بالدراما التلفزيونية السودانية كمعين ناقل لثقافة السلام لحب الناس لجهاز التلفزيون كجهاز ترفيهي ولإتصال التلفزيون بالسوشيال ميديا حديثاً مما يساهم في سرعة انتشار المادة المتلفزة.

كما تأمل الباحثة في نشر هذا البحث لمزيد من الإهتمام بالدراما التلفزيونية وخاصة السودانية باعتبارها وسيلة من وسائل نشر ثقافة السلام.

المصـــادر والمراجـع:

أولاً : المصادر:

- القرآن الكريم.
- أرشيف الدراما التلفزيونية السودانية.
- أرشيف قناة السودانية دراما.
- حلقات مسلسل الحريق وأشياء أخرى تأليف سيد أحمد أحمد إخراج عبد الرحمن محمد عبد الرحمن،

ثانياً: المراجع:

1. إسماعيل، أسماء الله الحسنى، وآثارها وأسرارها ، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000م.
2. الأسود، الإنثربولوجيا الرمزية، منشأة المعارف، بالإسكندرية، 2002م،
3. الحيان، فن المونتاج في الدراما التلفزيونية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
4. السالم ، صورة المرأة العربية في الدراما المتلفزة 1992/1م – 1994/12م ، محمد لادى – الطبعة الأولى
5. سيرجي إيزنشتين، الإحساس الفلمي، ترجمة إسماعيل حسين، دار العالم الجديد، القاهرة، (ب.ت).
6. الطيب، آراء وأفكار من الخرطوم، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي ، الطبعة الأولى ، كانون الأول، 2005م، ص 30.
7. عبوش، قراءة في سجل الثقافة السودانية وخطابها النهضوي، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي ، الطبعة الأولى، أبريل 2010م.

8. على ، في كتابها أفلام التلفزيون والتراث الاجتماعي.
9. قور ، مقدمة في دراسات السلام والنزاعات، مركز السودان المسرح ، ط1 ، 2010م.
10. مالك بن أنس، تأملات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت، لبنان، دار الفكر ، دمشق، سورية.
11. محمدين، الدراما التلفزيونية السودانية بين الشكل والمضمون، 1963م، 2002م، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 2002م.
12. مسلسل الحريق وأشياء أخرى، تأليف سيد أحمد أحمد، إخراج عبد الرحمن محمد عبد الرحمن.
13. المعجم الجماهيري، مصطلحات النظرية العالمية الثالثة، إبراهيم إيجار سالم الحضيري، نصر عمارة، المرغى العالمي ، لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، الطبعة الأولى، يناير 1989م.
14. الميري، دراما التلفزيون السوداني (1963-2000م)، مطابع جي تاون، إصدارات المسرح الوطني (البقعة)، الطبعة الأولى، 2000م.
15. نصر ، مقدمة في الاتصال الجماهيري المدخل والوسائل، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2001م.
16. مواقع متفرقة على الانترنت.

ثالثاً: مقابلات شخصية:

1. صلاح السيد، مخرج تلفزيوني رائد، مقابلة شخصية بتاريخ 2017/3/19م.
2. عبد الرحيم قرني، ، ممثل ، مقابلة شخصية في يوم 2017/4/19م
3. قاسم أبو زيد ، شاعر ومخرج درامي ، مقابلة شخصية في يوم 2017/5/2م
4. قسم الله الصلحي، مخرج ،مقابلة شخصية بتاريخ 25/4/ 2017م.
5. لؤي حامد، مخرج، مقابلة شخصية، بتاريخ 2017/3/19م.
6. حسن أحمد عباس، مخرج تلفزيوني، مقابلة شخصية في يوم 25/4/ 2017م.

ملحـــق

مشاهد من مسلسل الحريق وأشياء أخرى